الحرب النفسية: دراسة نظرية تطبيقية على اساليب
الحرب النفسية الامريكية ضد العراق

الدكتوره / مــي الخاجه
جامعة الإمارات العربية المتحدة

مقدمة :

لأن الحرب مسألة حتمية في كل العصور وبالذات في هذا العصر الذي تفاقمت فيه القضايا والمشكلات وتسيدت دولة على بقية دول العالم وسعت إلى فرض نظام قطبي واحد ، فإن الحرب النفسية بأساليبها المختلفة تعتبر اداة من الادوات الهامة في التأثير . كما أنها كثيرا ما تنجح في تحقيق أهدافها طالما أنها تتطرق بنجاح للمداخل النفسية والعلمية الصحيحة، وللأساليب الفنية الملائمة لكل هدف ولكل جمهور وموضوع .

والحرب النفسية تظهر جلية في اوقات الازمات والحروب لأن هذه الاوقات تعتبر أرضا خصبة لبروز أساليبها المختلفة من دعاية وغسيل مخ وتهويل وشائعات وغيرها . والاعلام يساهم بتفجير الحروب أو تبريرها مهما كانت ظالمة وعدوانية ، كما يمكن أن يقف حائلا دونها. وتشيد كافة العلوم " بالحرب النفسية " وتعتبرها سلاحا فتاكا وشديد الفعالية والتأثير قبل واثناء وبعد المعارك والحروب . وهي تساهم مع الأسلحة المادية المتطورة في تحقيق الانتصار السريع وبأقل الخسائر في الأرواح والمعدات. ولما كان العرب مستهدفون من كل مكان وخاضوا حروبا جسام من اجل الحصول على حقوقهم، وكان آخرها حرب الخليج الثالثة التي استخدمت فيها ما لم يستخدم من قبل من تكتيكات واساليب اعلامية وسياسية وعسكرية ، آثرنا اختيار حرب الخليج الثالثة كمجال تطبيقي للجوانب النظرية في هذه الورقة التي قسمناها إلى بعدين أساسيين هما **البعد النظري** ، ويتضمن الاشارة الى طبيعة الحرب النفسية وخصائصها وانواعها وأساليبها مع التركيز على الدعاية والشائعات والتهويل الاعلامي . اما **البعد التطبيقي** فيتضمن عرض المنهج والاشارة الى مقدمات الحرب بالاضافة إلى الاساليب الفنية التي استخدمتها امريكا وحلفاؤها في الحرب النفسية والدعاية .

أولا : البعد النظري : الحرب النفسية : المفاهيم والأسس

1. ما هية الحرب النفسية :

تعتبر الحرب النفسية جزءا من النشاطات السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية ، التي تتم من خلال الحرب الفعلية أو الحرب الباردة . وهذه النشاطات التي تعتبر كأسلوب بديل عن دور القوات المسلحة أو تستخدم اثناء السلم لتعزيز قدرات وزيادة فاعلية القوات المسلحة هو اسلوب قديم قدم التاريخ ذاته ، ولكنه اتسع استخدامه وتعقد بفعل التطورات المتسارعة لوسائل الاتصال الجماهيري وتعقد التكنولوجيا .

ولقد تعددت تعريفات الحرب النفسية وتتبنى الباحثة التعريف التالي لدراستها وهو تعريف معجم المصطلحات الحربية الامريكي " الحرب النفسية هي استخدام مخطط من جانب دولة او مجموعة من الدول للدعاية وغيرها من الإجراءات الإعلامية الموجهة إلى جماعات عدائية أو محايدة أو صديقة للتأثير على آرائها وعواطفها ومواقفها واتجاهاتها وسلوكها بطريقة تعين على تحقيق سياسة الدولة وأهدافها المستخدمة أو الدولة المستخدمة "[1]

---

[1] [1]. معتز سيد عبدالله ، الحرب النفسية والشائعات ، القاهرة : دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، 1997 ، ص 11

ومن التعريف السابق يتضح ان الحرب النفسية تؤدي دورا تأثيريا نفسيا بهدف تعظيم وتدعيم الروح المعنوية للشعوب والجيوش في مقابل تحطيم الروح المعنوية للعدو . إذ تعد الروح المعنوية سواء للجنود أو للأشخاص المدنيين جوهر الحرب النفسية . وكل الجهود التي تبذل باستخدام مختلف أساليب الحرب النفسية هدفها الأساسي هو إضعاف الروح المعنوية للخصم أو العدو وخلق ما يسمى بالروح الإنهزامية لديه في مقابل رفع الروح المعنوية لأصحاب الحرب النفسية حتى يزداد حماسهم وتتبلور دافعيتهم لكي يؤدوا أفضل اداء سواء عسكري أو مدني . ولا شك أن هذا النهج الذي تنتهجه الحرب النفسية هو نهج حروب الافكار والدعاية والاعلام الساعية الى تحطيم ارادة الشعوب والافراد . والذي يتطلب الاستخدام العلمي المبحوث والمخطط والمدروس والمدبر للدعاية وكافة الأساليب الاعلامية . كما يتجلى لنا من التعريف أن الحرب النفسية تشمل القوة المعنوية المتركزة في الإرادة سواء كانت الإرادة الوطنية أو الإرادة القتالية استنادا على أنها هي التي تبني وليست القوة المادية فقط . وعليه فإن الحرب النفسية هي استخدام القوة المعنوية أو الاستخدام المعنوي للقوة المادية .[2]

2. الاعلام جوهر الحرب النفسية :

وكما أشرنا فإن الجانب الدعائي الإعلامي يعتبر جوهر الحرب النفسية ومنها تستمد الحرب النفسية وسائلها وأساليبها ومن ضمنها الوسائل المرئية المسموعة واشرطة الكاسيت ومكبرات الصوت ووكالات الانباء والانترنت . كما تتضمن المواد المطبوعة كالكتب والصحف والمجلات والنشرات والمناشير . ومن أساليب الحرب النفسية " المواد المصورة والمرسومة وتشمل الملصقات واللافتات والصور الفوتوغرافية والكاريكاتور والدعاية المرئية والخرائط والاشكال البيانية والمخططات والمجسمات ، والاتصال الشخصي والتمثيل المسرحي والطابور الخامس والأسرى والمسافرون العاديون والسياح الأجانب والمهاجرون والطلاب والبعثات الدبلوماسية .[3]

إذن الحرب النفسية هي حرب الدعاية الإعلامية التي تشتعل التي تستخدم أسلحة العقل والعواطف لتحطيم معنويات العدو وإضعاف إرادته . وفي نفس الوقت تزرع بذور الشك في دوافعه ، وتحطم هيبته حتى من المتعاطفين معه ، وتجتذب المحايدين بعيدا عنه . كما تتضمن الحرب النفسية نوعا من الإقناع ، الذي يترافق مع عمليات الإيحاء .

3. أهداف الحرب النفسية :

وللحرب النفسية **عدة أهداف عامة سياسية وعسكرية** تتلخص فيما يلي :[4]

1. بث اليأس والقنوط والرغبة في الاستسلام والكف عن الصراع في نفوس قوات العدو ، وذلك عن طريق التهوين من إمكانياتهم وإفهامهم أن الاستسلام في مصلحتهم . وذلك إلى جانب التهويل من قوة وإمكانيات القوة الموجهة للحرب مما يجعل المقاومة عبثا وانتحارا .

2- تضخيم أخطاء قيادات العدو وذلك بقصد إحداث نوع من فقد الثقة بين القاعدة الشعبية العريضة والقيادة مما يؤدي إلى تفكك وتفسخ العلاقات التنظيمية بينهما وضعف الضبط والربط .

---

[1] المزيد من التفاصيل انظر : أحمد نوفل ، الحرب النفسية (الكتاب الاول) عمان : دار الفرقان ، 1985 واحمد بدر ، الاتصال بالجماهير والدعاية الدولية ، الكويت : وكالة المطبوعات ،1982 ، ص 205 .

[2] المزيد من التفاصيل انظر : أحمد نوفل ، الحرب النفسية (الكتاب الاول) عمان : دار الفرقان ، 1985 واحمد بدر ، الاتصال بالجماهير والدعاية الدولية ، الكويت : وكالة المطبوعات ،1982 ، ص 205 .

[3] مصطفى الدباغ ، المرجع في الحرب النفسية ط1 ، بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، 1998 ، ص 194 - 196

[4] مزيد من التفاصيل في : معتز سيد عبدالله ،مرجع سبق ذكره ، ص 12 وص 13و مصطفى الدباغ ، مرجع سبق ذكره ، ص49 – 50 و على عواد ، الدعاية والرأي العام : مضمون ونماذج من الحرب في لبنان والخليج – تجارب دولية ، ط1 ، بيروت : مؤسسة نزيه كركي للتصاميم والطباعة والإعلان ، 1993 ، ص 419 -430 .

3- إضعاف الجبهة الداخلية للعدو ، وإحداث الثغرات بها . وذلك بتشجيع الفئات والجماعات المناوئة لنظام الحكم على الانشقاق . وكذلك تشكيك الجماهير في قدرة قيادتها السياسية ، وقدرة قواته المسلحة .

4. العمل على تفتيت الوحدة بين الأفراد المدنيين والقوات المسلحة بحيث لا يثق كل منهم في الآخر .

5. ردع الدولة المعادية وإرغامها على التخلي عن الاعمال العسكرية وتحطيم تحالفاتها السياسية عملا بالمبدأ القائل " من لا تكسبه كصديق اعمل على ان يظل على الحياد " .

6. تحطيم ارادة جيش العدو القتالية وتحطيم معنوياته ، و تشكيكه في قياداته العسكرية وزرع الفرقة بين صفوفه .

7. و دفعه للقيام بأعمال ضد مصلحة جيشه ودولته وضد الاهداف العسكرية والسياسية المراد منه تحقيقها .

9. ودفعه للفرار أوالاستسلام ومن ثم تحقيق الهزيمة في صفوفه .

ومن مجمل الاهداف يتبين إن النشاطات التي تقوم بها الجهات المختصة بالحرب النفسية ذات اتجاهين : الاول داخلي يهدف الى دعم المعنويات وايجاد وتعزيز الروح المعنوية والارادة لدى الامة ، والثاني خارجي يهدف إلى تحطيم المعنويات وتدمير إرادة العدو .

4. أنواع الحرب النفسية ومبادئها :

يرتبط تقسيم الحرب النفسية بظروف المكان و الزمان ، و ظروف المواقف ومتغيراتها . ولذا فإن أنواعها تتعدد وتتباين وهي على ثلاث ، [5]الحرب النفسية الاستراتيجية ، و الحرب النفسية التعبوية / التكتيكية ، و الحرب النفسية التعزيزية . ويلعب الاعلام ووسائله المتقدمة دورا جوهريا في الحرب النفسية فهو الأداة الأساسية التي تسخر لخدمته وتحقيق أهدافه . وتعتبر الدعاية بأنواعها المختلفة أكثر أساليب الحرب النفسية اعتمادا على وسائل الاعلام ، يليها الشائعات حيث تسهم وسائل الاعلام في نشرها على نطاق واسع .

وتتعامل الحرب النفسية مع **عدة مبادئ من** ضمنها : [6] استغلال مشاعر الخوف والقلق لدى الجمهور المستهدف و استغلال الدوافع والحاجات الاساسية وكذلك استغلال العمليات العقلية اللاشعورية ، والاعتماد على مبدأ المركزية بتشكيل لجنة تضم خبراء مختصين في كافة المجالات تضع التخطيط الشامل للحرب النفسية وكذلك الخطة المرحلية . وهناك التخصص ذلك أن الحرب النفسية تتناول عدة مجالات كالمجال السياسي والاقتصادي والفكري والاجتماعي مما يتطلب الاعتماد على خبراء مختصين في كل مجال منها .

ويعتبر التركيز عبر تحديد الهدف وفهم الجمهور المستهدف وتجهيز الاسلوب المطلوب من مبادئ الحرب النفسية. ويقصد بالتركيز الثبات على الخط الدعائي. أما التوقيت الدقيق فهو يمنح الدعم لواقعية الدعاية ويساعد على اعطاء المردود النفسي المطلوب . وبالنسبة لمبدأ مصداقية الحقائق فهي جسر الثقة ما بين المرسل والمستقبل . ويظل استخدام الحقائق الصادقة في الدعاية أمر نسبي يخضع لاعتبارات عديدة كظروف الداعية وظروف الهدف والحالة الراهنة . وتتأتى المرونة كأحد مبادئ الحرب النفسية من خلال التعامل مع الواقع ومعطيات المرحلة الراهنة. وعلى العموم تستند الحرب النفسية على البحث الذي يقف وراءه اخصائيون يرسمون معالمها ويحددون خطاها . وعلى التجربة العلمية التي تعتمد الافتراضات اولا ثم خطوات تنفيذية محددة الاهداف والابعاد . و اخيرا تقوم على الدروس المستفادة التي تعتمد التقويم والتحليل والاستنتاج .

5. أساليب الحرب النفسية :

---

[5] [5] أنظر التفاصيل في : معتز سيد عبدالله ، الحرب النفسية والشائعات ، مرجع سبق ذكره و مصطفى الدباغ ، مرجع سبق ذكره ، ص 48 – 49 .

[6] التفاصيل في : مصطفى الدباغ ، امرجع سبق ذكره ، ص50 – 53 و على عواد مرجع سبق ذكره ، ص397 – 412 .

هناك عدة أساليب للحرب النفسية يمكن استخدامها في تحقيق اهداف الحرب النفسية واهمها : الدعاية ، وغسيل المخ والتحولات العقائدية واثارة الرعب والفوضى وافتعال الازمات والشائعات . وسنركز في ورقتنا هذه على الدعاية والشائعة استنادا إلى كونهما الاكثر وضوحا في حرب الخليج الثالثة .

أ. **الدعاية :**

تعد الدعاية أهم الأساليب المستخدمة في الحرب النفسية لأنها تصل إلى اكبر عدد ممكن من الإفراد الذين توجه إليهم . وذلك لأنها تنشر في مختلف وسائل الاعلام وفي مقدمتها القنوات الفضائية. وعند انتشارها تؤدي الدعاية أدوار محددة تم التخطيط لها ودراستها دراسة علمية متقنة . وتعمل الدعاية على إخفاء أهدافها المتعدددة .

- **تعريف الدعاية :**

وتتعدد التعريفات التي وضعها المختصون للدعاية ، ولقد إخترنا التعريف الذي يشير الى ان " الدعاية هي الاستخدام المخطط المقصود لوسائل الاعلام والمعلومات والرموز اللفظية والسمعية والبصرية والادراكية وغيرها ضمن أساليب من الاقناع والايحاء بقصد التأثير وإحداث التغيير على جوانب معينة لدى الجهة الهدف كالاتجاهات والسلوك مما يحقق أغراض الجهة الداعية ." [7]

ويتبين مما سبق تأثير ودور الاعلام في الدعاية .. فالدعاية الإعلامية تتضمن نشاطا إتصاليا يهتم بالتأثير والفاعلية التي تحققها الرسالة الإعلامية في الجمهور الموجهة إليه . كما وترتبط الدعاية السياسية ارتباطا وثيقا بالاعلام ، لأنها تؤسس ما يعرف (بنفسية الحرب). وبواسطة السلاح الاعلامي تدار اخبار الحروب قبل وأثناء وبعد توقف القتال وفي إطار العمل السياسي والعسكري .

- **مبادئ الدعاية :**

تستند الدعاية على سبعة مبادئ أساسية اولها استخدام الهجومية الاعتدائية ، بحيث يكون هدفها الأشخاص لا الموضوعات . وثانيا إخفاء وتمويه الدعاية بحيث لا تبدو واضحة ظاهرة على انها دعاية وثالثا استناد الدعاية إلى المعلومات القيمة و المعرفة الدقيقة ، ورابعا الاتساق التام مع الاتجاهات السياسية والثقافية والعسكرية والاقتصادية والعاطفية للدولة والسكان. وخامسا الاهتمام بالموضوعات القائمة فعلا ومعالجتها بشكل يفيدها . وسادسا مرونة الدعاية لملاحقة التطورات اليومية ، وسابعا التأهب الدائم لتحوير وتفسير الموضوعات بما يتمشى مع التطورات اليومية . وثامنا : إدارة الدعاية بسيطرة آلية من السلطة المركزية على أن يترك الاسلوب والوسيلة لمنفذيها فعليا . وتاسعا : استخدام كل التسهيلات الممكنة وبخاصة موطني الدولة التي توجه إليها الدعاية والسعي الحثيث لاكتسابهم للإشتراك فيها . [8]

- **تقسمات الدعاية التي تستخدم في الحرب النفسية :[9]**

تتعدد تصنيفات الدعاية ومن ثم تتعدد أنواعها . فطبقا لمصدرها هناك الدعاية البيضاء والسوداء والرمادية . كما تصنف من حيث التوقيت الى الدعاية الاستراتيجية والدعاية التكتيكية . اما وفق العلاقة بين نشاط الدعاية والدعاية المضادة التي يقوم بها العدو فهناك دعاية دفاعية وأخرى هجومية . وهناك الدعاية الانقسامية ودعاية تركيز . والدعاية ذات شقين شق إيجابي وآخر .

---

[7] [7] أنظر التفاصيل في : مصطفى الدباغ ، مرجع سبق ذكره ، ص 63- 68 وصالح أبو إصبع ، الاتصال والاعلام في المجتمعات المعاصرة ، عمان : دار آرام للدراسات والنشر والتوزيع ، 1995 ، ص172 – 174 و شاهيناز طلعت ، الدعاية والاتصال :" دراسة نظرية تطبيقية على الوثائق السرية البريطانية عن ثورة مصر سنة 1919 " ، 1987 ، ص 15 – 16 و عاطف عدلي العبد ، الاتصال والرأي العام ، القاهرة : دار الفكر العربي ، 1993 ، ص 18 وعاطف عدلي العبد ، الاتصال والرأي العام : الاسس النظرية والإسهامات العربية ، القاهرة : دار الهاني للطباعة ، 1989 ، ص11- 14 وعلى عواد ، مرجع سبق ذكره ، 141 – 142 .

[8] أنظر التفاصيل في : مصطفى الدباغ ، مرجع سبق ذكره ، ص 83 – 85 . و معتز سيد عبدالله ، مرجع سبق ذكره ، ص 68

[9] [9] التفاصيل في : صالح أبو إصبع ، مرجع سبق ذكره ، ص177 – 183 و شاهيناز طلعت ، مرجع سبق ذكره ، ص 79 -160 و عاطف عدلي العبد ، مرجع سبق ذكره ، ص14 – 16 .

ومن أمثلة الدعاية السلبية ما نطلق عليه الدعاية المضادة وتستخدم هذه التسمية عندما يكون التغيير المتوقع والمراد منع وقوعه هو نتيجة لدعاية ايجابية من مصادر أخرى . والدعاية المضادة تنقسم إلى الدعاية المضادة الاحباطية والدعاية المضادة التفنيدية . وهذه تنقسم الى التفنيد المباشر والتفنيد غير المباشر . كما أن من انواع الدعاية المضادة السكوت والتضليل . وبالاضافة الى ما سبق يمكن تصنيف الدعاية عبر محاور أخرى عديدة منها الدعاية الكامنة التي تماثل الدعاية السوداء في مقابل الدعاية الظاهرة التي تماثل الدعاية البيضاء . وتضنف الدعاية كذلك الى دعاية الاثارة المباشرة في مقابل دعاية الاثارة غير المباشرة . وهناك من يصنفها الى دعاية الفعل في مقابل دعاية الكلمة . وكذلك تصنف الى دعاية الاثارة في مقابل دعاية الترابط . بالاضافة إلى الدعاية الرأسية في مقابل الدعاية الأفقية ، واخيرا الدعاية المنطقية في مقابل الدعاية غير المنطقية .أما الدعاية السياسية كأسلوب من اساليب الحرب النفسية تسعى للتأثير على العواطف والمشاعر أكثر من سعيها للتأثير على الفكر والعقل ، إلا أنها تستخدم الإقناع وتلجأ إليه كوسيلة إضافية مساعدة ومعنية لعمليات التأثير على النواحي الوجدانية لدى المستهدف .

- **أساليب الدعاية** :

يجب ان تكون خطة الدعاية المضادة مبنية على سبعة مبادئ رئيسة ، المبدأ الاول ، تحديد أفكارالعدو والثاني مهاجمة نقاط ضعفه والمبدأ الثالث عدم مجابهة دعاية العدو وهي في أشد قوتها والرابع الرد عليها بالوقائع ومهاجمة العدو والتهوين من شأنه والسادس هو الاستهزاء بالعدو والسابع الاهتمام بعنصر المبادأة .

وبالاضافة لما سبق فإن هناك عدة أسس تتضمن خطة الدعاية وهي على شقين : أسس نفسية وأسس فنية . فأما بالنسبة **للأسس النفسية للدعاية** فتتضمن الفهم الأمثل لعملية التفاعل الاجتماعي بين الافراد والدين واستخدام البساطة في اسلوب الدعاية ومخاطبة الناس على قدر عقولهم ومراعاة العامل النفسي والابتكار والتجديد وخفة الروح والدعاية . في حين أن **الاساليب الفنية للدعاية** فتنقسم إلى مجموعتين والتي يمكن استخدامها منفردين او مجتمعين وهما أولا تكثيف الجوانب الايجابية في المسألة محل الدعاية سواء أكانت المسألة تتعلق بشخص ما أو فكرة معينة ، وثانيا التقليل من الجوانب السلبية في قضية او مسألة الدعاية[10] .

والجدير بالذكر ان نجاح الدعاية أو فشلها يعتمد على درجة استخدام التكثيف لعرض مميزات ونجاحات موضوع الدعاية في مقابل مساوئ وأخطاء العدو . كما يعتمد كذلك على درجة التقليل من مساوئ واخطاء موضوع الدعاية ، ومميزات ونجاحات العدو.

ب. إثارة الرعب والفوضى وافتعال الازمات :

إن إثارة الرعب والفوضى وافتعال الازمات هما من الاساليب الشهيرة في الحرب النفسية . فإثارة الرعب والفوضى وسيلة مهمة تستغل عاطفة الخوف لارهاب الشعوب وإخضاعها من خلال استخدام الوسائل المختلفة لبناء حالة من الذعر والفوضى ، يسهل عن طريقها السيطرة والتغلب عليها . كما فعل صدام بعد غزوه للكويت 1990 . أما وسيلة افتعال الازمات فهي عبارة عن استغلال بعض الأحداث او الظروف بنجاح التي ربما تكون بسيطة من أجل بناء أزمة تؤثر في نفسية الخصم كما تفعل إسرائيل باستمرار .

ويمكن القول بأنه من الصعب الفصل بين كل من افتعال الازمات واثارة الرعب والفوضى لأنهما على علاقة وثيقة ببعضهما البعض ، حتى على الرغم من إمكان تناول كل أسلوب بمفرده . فافتعال الازمات لابد ان يؤدي إلى اثارة الخوف

---

[10] التفاصيل في : معتز سيد عبدالله ، مرجع سبق ذكره ، ص 75 – 94 و شاهيناز طلعت ، مرجع سبق ذكره ، ص135 -170 و على عواد ، مرجع سبق ذكره ، ص177 – 214 .

والرعب والفوضى تحسبا لما يمكن ان يحدث او يترتب على الأزمات التي أثيرت . كما انه يمكن استغلال حالات القلق أو الخوف التي يمكن ان تنتاب بعض الناس أو شعب من الشعوب في افتعال أزمة معينة لأن الناس في مثل هذه الحالات ربما يصدقون بعض الافتراءات أو الشائعات .

ج. **الشائعة** :

الشائعة سلاح مهم من أسلحة الحرب النفسية حيث تلعب دورا جوهريا في تنظيم التفاعل الاجتماعي بين الناس في مواقف متباينة العمومية ، تبدأ بقطاع محدود من وتنتهي بالشائعات الدولية . وبين هاتين الفئتين يوجد مدى متسع من الشائعات التي تتباين في طبيعتها وفي تعبيرها عن مشكلات الناس ومخاوفها وأمانيها ورغباتها ومشاعرها . ومن هنا تعد الشائعات وليدة مجتمعها ، وتعبيرا عميقا عن ظروفه النفسية والاجتماعية .

وبسبب قوة الشائعة وتأثيراتها على المجتمعات والافراد نجدها قد صارت جزءا من فن السياسة ، وفن الحرب وفن الاعلام والترويج التجاري والفني ، بل صارت فنا من فنون الصراع الاجتماعي والمهني ، حيث يتم إستغلال الشائعات بغرض تحطيم المعنويات ، وإصطياد الحقائق ، والتغطية على الوقائع ، والقضاء على مصداقية الخصم ، وإيقاعه في دائرة التفكير المضطرب ، وتشويه صورته ، ورسم الهالة حول الذات ، وفي كثير من الاحيان يتم توظيفها بهدف دق الأسافين ، وتعطيل نجاح الآخرين وتشتيت إنتباههم .[11] وتعتبر الاهمية والغموض والتجانس وعدم التوعية والاشاعة وآليات دفاع الشخصية من العوامل المساعدة في نشأة وانتشار الاشاعة .

ومن البديهي أن يكون لكل شائعة جمهورها الذي تنتشر في إطاره نظرا لما تمثله موضوعات معينة ذات أهمية لمجموعة من الافراد دون غيرهم . ومن الملاحظ أن الناس لا يصدقون الإشاعات ولا يروتها إلا إذا كانوا قابلين للإيحاء وملتحمين ببعضهم البعض ومتسمين بالتجانس وشدة الاتصال فيما بينهم . وهذا بدوره يؤدي إلى انتشار الشائعات واندفاعها مسرعة

وإذا كان العدو يستهدف من نشر شائعاته تدمير الروح المعنوية لأبناء الوطن ، فإن أثرها غير المباشر يتمثل في ارتباطها بمستوى انتاجية الانسان مما يؤثر بدوره على الإقتصاد الوطني . فلا تقف أهمية دراسة الشائعات حدود تأثيرها على مستوى الروح المعنوية ، بل لما تحدثه أيضا من تفكك بين أفراد الجماعة الواحدة . والشائعات كثيرا ما تكون تعبيرا عن مشاعر التنافس والغيرة والحقد والحسد وغيرها .ونخلص مما سبق ان الشائعات عامل مهم من عوامل الحرب النفسية التي تستخدم بكفاءة الآن من قبل معظم بلدان العالم ، وهي بمثابة مقياس لمدى الإستقرار النفسي والإجتماعي الذين يمكن أن يعيشه الناس ، سواء على مستوى المجتمع كله أو على مستوى قطاعات معينة منه .

- **تعريف الشائعة** :

قدمت تعريفات عديدة للشائعة نختار منها التعريف الذي يشير الى انها " فكرة خاصة يعمل رجل الدعاية على أن يؤمن بها الناس ، كما يعمل على أن ينقلها كل شخص إلى الآخر حتى تذاع بين الجماهير جميعها . ومنهم من أكد في تعريفه أنه كل خبر يحتمل الصدق مجهول المصدر وليس معه دليل على صحته يتناوله الأفراد لإرتباطه بموضوعات تعتبر هامة بالنسبة إليهم ، ويروج له بوسائل مختلفة بقصد تقبله ليخدم أهداف جهة المنشأ .[12]

ومن التعريفات السابقة يتضح أن الشائعة تنطوي على معنى الشيوع والانتشار ولها موضوع ولهذا السبب تكون عادة ذات أهمية وقتية . كما أن الشائعة عبارة عن رواية مصطنعة عن شخص أو جماعة أو دولة يتم تداولها عبر الاتصال الشخصي أو عبر وسائل الاعلام المختلفة . كما ويمكن ترويجها عبر أساليب غير مباشرة بالاعتماد على الأغاني الشعبية والتمثيل والدعاية والنكتة

---

[11] محمد عثمان الخشت ، الشائعات وكلام الناس : أسرار التكوين وفنون المواجهة ، القاهرة : مكتبة إبن سينا ، 1996 ، ص 5

[12] التفاصيل في : محمد عبدالقادر حاتم ، الاعلام والدعاية ، القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، 1972 ، 179 ومحمود أبو زيد ، الشائعات والضبط الاجتماعي ، القاهرة : د.ن ، د.ت ، ص 65 .

أو الرسم أو الكاريكاتور . والمعروف أن الشائعة تزدهر في غيبة المعايير الأكيدة للصدق . والشائعة برغم ذلك قد تحمل جزءا من الحقيقة الا ان النسبة العظمى مما تحتويه مختلق . وتدور دوافعها ما بين الدوافع النفسية او السياسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية وغالب أهدافها سلبية . وهي تتعرض للتحريف بالزيادة أو النقصان اثناء عملية التناقل .

- **أنواع الشائعات** :

بالرغم من أنه لا توجد أسس للتصنيف يتفق عليها غالبية الباحثين في مجال الشائعات ، إلا أنه بالامكان تحديد عدة مبادئ للتصنيف من أهمها سرعة السريان ، ودوافع وبواعث المتلقي وأمانيه ، وآليات الدفاع النفسية ، و الاختلاف او الاتفاق مع معلومات المتلقي، ومعتقداته الواقعية ، و الاختلاق ومدى عمومية الشائعات ، و اهدافها وموضوعها و مداها وأسلوبها[13]

- **الحرب والشائعات** :

حين تنشب الحرب تنقلب حياة الناس انقلابا عميقا ، وتتغير أحوال معيشتهم . وهنا تلعب الشائعات دورها الكبير في التأثير على الروح المعنوية لأبناء الوطن الذين يعيشون أحداث الحرب . وتأخذ الشائعات عن فداحة الخسائر في الأرواح والمعدات جزءا كبيرا من شائعات الحرب . ويرجع ذلك إلى التوتر العاطفي للشعب نتيجة الخوف والقلق النفسي اللذين تسببهما الحرب . لذلك لنا أن نتخيل ما يبذله العدو من جهد في بث الشائعات ونشرها لتقويض الروح المعنوية . لجميع أبناء الشعب من مدنيين وعسكريين مستغلا في ذلك المواقف الصعبة أو الحرجة التي ربما يواجهها أي شعب في ظروف الحرب، ومعتمدا على تلك الفئة من الخونة التي توجد في كل مجتمع .

وهناك عدة نظريات حول انتشار الشائعات وهي نظرية ألبورت وبوستمان ونظرية فستنجر ونظرية كارل يونج ونظرية روزناو . كما يكشف الواقع الاجتماعي وجود عدة مسالك للشائعات بحسب أبحاث " بكنر " والتي انتهى فيها الى ان الشائعات تنتشر عبر الاتصال المباشر اي السلسلي والتفاعل المتعدد الشبكي . كما ان الظروف المواتية لانتشار الشائعة لها دور كبير في تحديد شكل التفاعل وقنوات الانتقال .[14]

- **أهداف الشائعات** :

هناك مجموعة من الأهداف التي تسعى الشائعات الى تحقيقها وهي في مجموعها متداخلة ومترابطة وعلى علاقة وثيقة ببعضها البعض فهي تشمل التأثير في كل مظاهر الحياة في المجتمع ولا تخرج عن كونها أهداف هدامة ومدمرة . وهذه الأهداف يمكن تصنيفها إلى اهداف معنوية نفسية و اهداف سياسية و اهداف اجتماعية و اهداف اقتصادية و اهداف عسكرية واهداف لا اخلاقية.[15]

وبالرغم من تعدد أهداف الشائعة الا اننا نخلص إلى القول بأن هدفها الرئيس يتركز في بث الرعب في قلوب الاعداء وتدمير معنوياتهم ، وتمزيق وحدتهم ، وكذلك تشكيك العدو في عدالة القضية وسلامة الهدف الذي يحارب من أجله ، وزعزعة ثقة العدو في قدراته المادية والمعنوية ، وإيجاد عدم الثقة ما بين القادة وجنودهم وزعماء البلاد وشعوبهم . ولهذا نلاحظ كثافة اعداد ما يستخدم من منشورات لتمرير الشائعات وغيرها من الاخبار المسمومة التي تدمر الأعداء

- **الأساليب التي تستخدمها الشائعات في الحرب النفسية** :

---

[13] انظر التفاصيل في : محمد عثمان الخشت ، مرجع سبق ذكره ، ص 17-19 وعلى عواد ، مرجع سبق ذكره ص 305 – 321
[14] التفاصيل في : محمد عثمان الخشت ، مرجع سبق ذكره ، ص 46 – 47 .
[15] التفاصيل في : مصطفى الدباغ ، مرجع سبق ذكره ، ص 111 - 112

وهناك بعض الأساليب المهمة التي تقوم الشائعات من خلالها بدور جوهري في الحرب النفسية . ومن اهمها ، الاستخدام بقصد التفتيت و الاستخدام كستار دخان ، و الحط من شأن مصادر الأنباء ، واستخدام الشائعات كطعم بقصد تبين الحقيقة. ولهذا تسرع الحكومات بنشر الحقائق رغبة منها في دعم الروح المعنوية ، وبالتالي يعرف الطرف الآخر الحقائق التي تهمهم . [16]

- **أساليب مواجهة الشائعات** : [17]

توجد ثلاث طرق لمواجهة الشائعات وهي عيادة الشائعات ، و التكذيب واطلاق شائعات مضادة و عرقلة الوسائل التي يستخدمها العدو.[18] كما أن هناك ثلاث قنوات لها اهمية ووزنا اكبر في تاثيرها على مشاعر الناس وافكارهم ومن ثم سلوكهم . وهي المسجد ووسائل الاعلام والمؤسسات التربوبة. وسنستعرض القناة الاولى فقط ، الا وهي دور وسائل الاعلام .

يمكن ان تساهم وسائل الاعلام في مواجهة الشائعات من خلال إنجاز مجموعة من المهام الاساسية منها على سبيل المثال تنمية الوعي بالشئون العامة ، ونشر الحقائق وعدم التعتيم الاعلامي ، و الاعتماد على الحوار في القضايا العامة ، ومنح المواطن حق الاعلام للتعبير عن آرائه وافكاره ، و تضمين الحاجات النفسية والاجتماعية للمواطن ، و اعتماد أساليب الاعلام الموجه متمثلا في التوعية في الصحافة وبرامج موجهة في الاذاعة ، وعقد الندوات المفتوحة في التلفزيون لغرض وضع الحقائق امام الجمهور ، وتحقيق مبدأ أمن المعلومات لا سيما في اجهزة الكمبيوتر ، قيام الدولة بشرح سياستها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية واتجاهات سياستها الداخلية والخارجية للمواطن ، وإزالة كافة الظواهر السلبية التي ربما يستفيد منها العدو في نشر شائعاته ، و ايجاد القنوات الاعلامية الكفيلة بملء فراغ الشباب بما يفيدهم ثقافيا وعلميا وعقليا وجسديا ، و تشجيع الناشئة على القراءة والمعنيين على دراسة طبيعة الشائعات لتكون نوع من المناعة او التحصين ضدها ، و تتبع مصادر الشائعات من الاسفل الى الاعلى في سلم الطبقات الاجتماعية ، وتحقيق التماسك الاجتماعي واضفاء الاحترام على قادة الرأي والسياسيين للإستفادة منهم في دحض الشائعات ، و العمل على تنمية الشعور بالثقة بالنفس وبأولى الأمر ، و عدم تكذيب الشائعات نفسها وانما اطلاق شائعات معادية لها أو نشر شائعات مضادة .

د. التضليل الاعلامي :

التضليل الاعلامي يعتبر من أهم مكونات التمويه . وطالما ان الحرب النفسية تستهدف تحطيم ارادة العدو ، فإن لها عدة اساليب هي الدعاية والاشاعة ، وتحويل المعتقد او تغيير الاتجاهات عن طريق غسيل الدماغ ، وعرض الاسلحة ، واستعراض القوة ، والبلاغات الاذاعية ، وبلاغات الاستسلام ، والبلاغات المضادة ، وافتعال الازمات ، والتجسس النفسي واخيرا التضليل الاعلامي الذي يظل متميزا في اطار الحرب النفسية .

- **تعريف التضليل الاعلامي** :

يعرف التضليل الاعلامي أو التموية كما هو معروف في الشئون القتالية بأنه " نشر وبث المعلومات والأفكار المغلوطة عن عمد وعن سابق تصور وتصميم " . كما انه " خلق واقع مزيف ومغلوط ومقنع بما فيه الكفاية وذلك بهدف إيقاع الخصم في الخطأ بينما هو يفكر في شكل صحيح " . [19]

ومن الجدير بالذكر ان " درجة القناعة " التي توحي بها تدابير التضليل الاعلامي تكون أعلى كلما كانت منسقة تنسيقا محكما مع تدابير التموية الأخرى ، ولا سيما الاعمال التظاهرية والتقليدية وإخفاء تحضير القوات المهام القتالية . وهناك تقارب

---

[16] انظر التفاصيل في : محمد عثمان الخشت ، مرجع سبق ذكره ، ص84 - 92

[17] التفاصيل في : علي عواد ، مرجع سبق ذكره ، ص 305 – 321

[18] معتز سيد عبدالله ، مرجع سبق ذكره 1997 ، ص 330 - 332

[19] حامد عبدالله ربيع ، الحرب النفسية في المنطقة العربية ، بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، 1975 ، 249

وتشابه ما بين تدابير التضليل وتدابير ما يعرف بالحرب الخداعية . فالتضليل الاعلامي هو الاداة لاتي تمر من خلالها تلك التدابير [20] .

وهكذا فما من شك في ان التضليل الإعلامي هو امضى أسلحة حرب الإعلام ، والأمريكيون يتعاملون مع التضليل الإعلامي انطلاقا من أيديولوجية تقول أنه ليس ثمة فروق بين " حالة الحرب " و" حالة السلم " . فالصراع قائم ودائم ، والحرب شاملة . والتضليل الاعلامي هو ماكينة حرب " . والتضليل الاعلامي هو شكل من أشكال العدوان . وهو نشاط تخريبي سيكولوجي . إنه سلاح العصر السري . وهو حرب الكلام والأفكار والمفاهيم .

ثانيا : البعد التطبيقي : أساليب الحرب النفسية الامريكية في حرب الخليج الثالثة

كتب الكثيرون عن حرب الخليج الثالثة وعن تداعياتها . ومن المعلوم أن الاعلام والحرب النفسية كانت أبرز ما تكون في هذه الحرب نظرا لخصوصيتها حيث طبق فيها من أساليب الحرب النفسية ما لم يطبق في الحروب السابقة وخاصة حرب الخليج الثانية . كما تم معالجة عيوب الاساليب الاعلامية في حروب امريكا السابقة كما في حرب فيتنام . ومن أجل هذا كان لابد من كشف الستار عن بعض جوانب الحرب النفسية الموجه الى العراقيين والعرب والعالم بأسره على النحو الذي سيرد في الصفحات الآتية .

1. الاطار المنهجي للدراسة :

- **تحديد الموضوع :**

يدور موضوع هذه الورقة في التعرف على " أساليب الدعاية النفسية التي استخدمتها الولايات المتحدة في حربها ضد العراق " .

- **أهداف الدراسة :**

وانطلاقا من التحديد السابق فإن هذه الورقة تسعى الى تحقيق عدة أهداف تتمثل في :

- بيان اهداف الحرب النفسية .
- تحديد أساليب الحرب النفسية التي استخدمتها امريكا .
- إظهار الاهداف الحقيقية للحرب ضد العراق .

- **منهج الدراسة :**

وللتوصل الى الاهداف السالفة قمنا بتحليل ما نشر عن حرب الخليج الثالثة في الصحف والمجلات العربية وهي صحف الخليج والشرق الاوسط والحياة ومجلتي الشروق ووجهات نظر ، مستعينين بمنهج المسح عبر مسح مضمون ما نشر في الوسيلة الاعلامية .

- **نوع الدراسة ومجتمعها :**

تندرج الدراسة في اطار الدراسات الوصفية التي تسعى الى وصف مجتمع الدراسة وتقديم تفسيرات بشأنها . وتمثل المقالات التي اشرنا إليها آنفا مجتمعا لدراستنا معتمدين على الفكرة كوحدة للتحليل .

- **تساؤلات الدراسة :**

وضعت الباحثة مجموعة من التساؤلات سعت الدراسة للإجابة عليها وهي :

- ما هي المقدمات التي سبقت ومهدت الحرب ؟

---

[20] المرجع السابق ، ص 119

- كيف روجت الادارة الامريكية للحرب ؟
- ما هي الأهداف النفسية الإستراتيجية الأمريكية في حرب الخليج الثالثة ؟
- ما هي الأساليب والطرق والادوات الدعائية النفسية التي استخدمتها امريكا في هذه الحرب ؟
- هل نجحت الاساليب الدعائية الامريكية في تحقيق أهدافها ؟
- ما هي طبيعة وحقيقة المشروع الامريكي في المنطقة وطموحاته ؟
- وما هي الخلفيات الفكرية والسياسية والايديولوجية التي تقف وراء هذا المشروع ؟
- وهل يمكن الحديث عن هذه الخلفيات من دون الحديث عن " المحافظين الجدد " ؟

2. النتائج ومناقشتها :

توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج نستعرضها فيما يلي :

أ. **مقدمات الحرب على العراق :**

لبحث الأساليب النفسية الإعلامية التي اتبعها الإعلام الأمريكي في الحرب ضد العراق فلا بد أولا من الوقوف على مقدمات الحرب ، حيث يجمع معظم المحللون السياسيون على ان ادارة بوش اليمينية الدينية الصهيونية المحافظة لم تخف منذ البداية احتقارها للنظام الدولي وللدور الذي تلعبه الأمم المتحدة . كما لم تخف إستهانتها الشديدة بالقانون الدولي ومعاهداته ومواثيقه ، إذ اعتبرتها قيودا على السيادة الأمريكية وعلى تحقيق الدفاع عنها حتى قبل أحداث سبتمبر 2001 م .

ولهذا جاهد اليمينيون المتطرفون باستخدام أكثر أساليب الخداع والتضليل الاعلامي وحملات الأكاذيب الملفقة ، واستخدام شبكات التلفاز التي تسيطر على انتاج وتطوير تكنولوجيا المعلومات في العالم ، للوصول إلى أهداف تخدم رؤى التحالف الصهيوني المسيحي ، يسانده في ذلك الشعب الامريكي بنيته الحسنة . ولعل هذا ما حدا بإدارة بوش إلى الدعوة إلى ضرورة " تغيير النظم " ، التي لا ترضى عنها بالقوة . وتقسيم العالم الى دول طيبة واخرى شريرة. والى دمغ بعضها بأنها جزء من محور الشر لأنها تمتلك اسلحة دمار شامل تهدد المصالح الأمريكية . ومن ثم فلا بد من القضاء عليها . وكانت تلك هي المقدمات التي استخدمت في الحرب ضد العراق . وفي تزوير الادلة والبراهين على وجود أسلحة دمار شامل يخفيها النظام العراقي ، وفي الضغط على فرق التفتيش الدولية التابعة للأمم المتحدة ولوكالة الطاقة الذرية لتزييف الحقائق خدمة لأهدافها .[21]

واستنادا على ما سبق ، فإن الحملة الأمريكية التي بدأت بالأكاذيب وانتهت بالأكاذيب والتلفيقات والانتهاكات ، كان من الضروري أن تختلف لغة الخطاب الامريكي فيها الى العالم . فهناك شعوب توصم ثقافتها بأنها " ثقافة إرهابية " يجب ان تستبعد خارج التاريخ وتجتث من جذورها. وظهرت لهذا السبب مشروعات " الشرق الاوسط الكبير " " ودعاوى الاصلاح المفروض من الخارج" .[22]

وقد وصف " ريتشارد اي كلارك " وهو موظف حكومي مسئول عن جهود البيت الابيض لمحاربة الارهاب اثناء ادارتي كلينتون وبوش ، الحرب فى العراق بأنها مغامرة عسكرية غير ضرورية على الاطلاق . و ان الرئيس بوش حول الوضع من سيئ الى أسوا بكثير بقيامة بغزو غير مبرر للعراق . وأن " رامسفيلد و بول وولفويتز نائب وزير الدفاع الامريكي " استغلا كارثة قومية(11/ 9 /2002) لتسويق اجندتهم حول العراق . لذا جاءت مسألة " القضاء على العراق " بفضل ما قدمته وكالة المخابرات المركزية في خريف 2002 من دلائل حول اسلحة الدمار الشامل .[23]

---

[21] سلامة احمد سلامة ، نون : " أبو غريب " ... الوجه الآخر للإرهاب ، الكتب وجهات نظر ، العدد الخامس والستون ، يونيه ، 2004 ، ص 4

[22] المرجع السابق ، ص 5

[23] توماس باورز ، الخيبة ، الكتب وجهات نظر ، العدد الخامس والستون ، يونيه ، 2004 ، ص 18 – 19

لكن حتى أواخر عام 2002 لم تكن الاهداف الامريكية قد إنكشفت تماما . وظلت العواصم الأوروبية وبعض الدول العربية تحاول اقناع النظام العراقي بالتعاون مع فرق التفتيش التابعة للأمم المتحدة ليكشف لها عن مكامن أسلحة الدمار الشامل التي اتخذتها واشنطن ذريعة للتهديد بعملية عسكرية ضد العراق . ولكن القناع سقط من على وجه السياسة الامريكية ونواياها المضمرة حين بدأت القوات الأمريكية تحتشد في منطقة الخليج متجاهلة تماما التقرير الذي قدمه العراق يحدد فيه مواقع السلاح العراقي ومخابئة ، والتقرير الذي قدمه " هانز بليكس ومحمد البرادعي " الى مجلس الأمن اللذان أكدا فيه أن فرق التفتيش لم تعثر على أسلحة الدمار الشامل . وقد ثبت أن قرار الحرب على العراق كان قد اتخذ حتى قبل أن تذهب امريكا إلى مجلس الأمن ، وقبل موافقة حكومة بلير على المشاركة في هذه الحرب . وأن القرار كان نهائيا ولا رجعة فيه ، ولم يكن هذا هو أول قناع يسقط ، بل تلاه سقوط الأقنعة واحدا بعد الآخر حين دخلت القوات الامريكية العراق ، وتشكلت قوة خاصة من خبراء وزارة الدفاع للبحث عن أسلحة الدمار الشامل ، وعجزت هذه الفرقة عن العثور على أي أثر لأسلحة نووية أو كيماوية أو بيولوجية . وحينئذ تحولت الأنظار إلى حجة جديدة ، تحاول أن تجد رابطة ما بين النظام العراقي وتنظيم " القاعدة " . وبسرعة شديدة تحولت الحرب النفسية التي تشنها أمريكا لخداع الرأي العام الأمريكي والعالمي الى إدعاء مؤداه ان الهدف من الحرب هو إسقاط نظام ديكتاتوري طاغ ، تعذب شعب العراق تحت وطأته ثلاثين عاما . وان أمريكا بإزاحة هذا النظام سوف تفك أسر الشعب العراقي من قيوده ، وتحرره وتقدم له الديمقراطية والحرية ، وتعيد له كرامته وحقوقه المهدورة ليصبح نموذجا للديمقراطية في المنطقة العربية كلها .

وكان من الضروري في اطار تحرك امريكي بريطاني واسع ،بعد ان أعلنت أمريكا وقف العمليات العسكرية في العراق في مايو 2003 إيذانا بالنصر والقضاء على النظام العراقي وفلوله، ان تزيح الستار عن اكبر عملية تزييف وخداع لشعوب المنطقة .فمشروع الديمقراطية في العراق ليس غير خطوة أولى تتلوها خطوات لنشر الديمقراطية واصلاح النظم السياسية والتعليمية والاقتصادية في المنطقة العربية . وفي اطار مشروع اطلقت عليه " مشروع الشراكة الامريكية مع العالم العربي " ، جرت تحركات واتصالات واسعة ، تراوحت بين التهديد والوعيد ، وبين وعود بالمنح ووعود بالمنع ، لحمل الأنظمة العربية على اتخاذ اجراءات داخلية لما تسميه تجفيف منابع الارهاب والقضاء على " القاعدة ". ولم تدرك اطراف عربية أبعاد " الرؤية " الأمريكية لأهداف الحرب على العراق ، إلا بعد أن إنقشع دخان الحرب الإلكترونية غير التقليدية التي استخدمت فيها أسلحة محرمة دوليا وجرى تدمير معظم البنية التحتية للعراق ، وهلكت فيها أعدادا كبيرة من العراقيين عسكريين ومدنيين.

ب. الأهداف النفسية الإستراتيجية في الحرب ضد العراق :

و من أجل الوصول الى الاستراتيجيات والأساليب الاعلامية النفسية للحرب على العراق ، لابد من التعرف على الاهداف النفسية الاستراتيجية للحرب الاعلامية. فهذه الحرب التي شنتها قوات التحالف يختلف هدفها عما كان عليه الحال في الحرب السابقة في عام 1991 وهي حرب تحرير الكويت من الغزو العراقي. .

لقد خاض الامريكيون حربهم ضد العراق بكل الوسائل الممكنة والمتاحة ، المعلنة والسرية . فليست وحدها الآلة العسكرية الأمريكية هي التي غزت العراق . إذ قبل حرب الجيوش وحاملات الطائرات والصواريخ وبعدها ، لجأ الامريكيون إلى حرب أخرى لا تقل فعالية هي " حرب الاعلام " . وكانت أدوات الحرب الاعلامية كثيرة ، منها ،الاشاعة ، والتضليل ، والتلاعب والبلبلة ، والاخضاع ، والهيمنة ، وهدم الشخصيه ، وتحطيم المعنويات ، وشل القدرات ، وتحقيق التبعية بشكل مباشر أو غير مباشرة .

كما انهم ذهبوا للحرب في غياب الشرعية العربية ما عدا دولة الكويت والشرعية الاسلامية .أما فيما يخص الشرعية الدولية فتبين من مجريات الاحداث محاولات امريكا وحليفتها بريطانيا الحصول على غطاء شرعي الا انها فشلت في هذا الامر ، ولذلك فقد اعتمدت على جبروتها و سياسة العصى والجزرة عند توجهها للعراق .

وسعت خطة الحرب النفسية الامريكية ضد العراق إلى تحقيق مجموعة من الأهداف المتكاملة والمترابطة والمتناغمة مع توجهات السياسة الامريكية اليمينية المتطرفة . وهذه الاهدف هي :

- اجتثاث جزب البعث :

إن أحد الأهداف المعلنة كمظلة شرعية للعمل الحربي هو اسقاط النظام البعثي وتغيير المنطقة واستتباب الأمن في المنطقة واتخاذ كل ما يلزم من اجراءات تساعد على ايقاف وعدم تكرار عدوان العراق على اي من جيرانه ، وذلك عن طريق إما نزع الطابع البعثي وتطهير مؤسسات الدولة والمجتمع المدني من اعضاء الحزب وتنظيماته بالقتل أو السجن أو العزل . أو عن طريق إدماج البعثيين في التشكيلة السياسية والادارية الجديدة من دون حزبهم ، أو الإبقاء على حزب البعث في السلطة بعد إجراء تغييرات جذرية لأيديولوجيته وكوادره ، وإما الإحتفاظ بحزب البعث بشكله الحالي . [24]

- التخلص من أسلحة الدمار الشامل :

في الواقع أن أحد أهداف الحرب التي رفعتها الادارة الأمريكية في حربها ضد العراق هو اظهار العراق بمظهر الدولة التي تملك أسلحة الدمار الشامل . حيث سعت الآلة الإعلامية إلى اقناع الرأي العام الأمريكي بشكل خاص والرأي العالمي بشكل عام بشرعية اتخاذ قرارالحرب ضد العراق وذلك بتأكيد أن العراق ذات نظام باغي يهدد جيرانه ويملك اسلحة دمار شامل ، ولذا تسعى أمريكا جاهدة لنزع اسلحة الدمار الشامل العراقية لأنه استخدمها ضد شعبه وجيرانه مخالفا بذلك القانون الدولي ، وأنه لا يزال يهدد باستخدامها . وهذا يعني أن الحصار الاقتصادي والعقوبات الدولية المفروضة على صدام حسين ليست كافية لاقناعه بالعدول عن سياساته العدوانية . وعليه فإن الهدف من التدخل العسكري في العراق هو اقتلاع هذا التهديد ووضع الضمانات لعدم تجدده مستقبلا .

لقد إندفعت واشنطن إلى اشعال الحرب على العراق متذرعة بنزع أسلحة الدمار الشامل ، وضرورة تغيير النظام العراقي لتنتهي بإصرار على غزو العراق حتى لو لم يتخلى صدام عن الحكم . ويتناغم هذا الانسجام مع الخطط الاستراتيجية الامريكية للسيطرة على منطقة الشرق الاوسط وبالاخص المنطقة الخليجية. وفي شأن أسلحة الدمار الشامل ذكر تقرير أعده أربعة من خبراء أسلحة الدمار الشامل في مؤسسة كارنيجي الخيرية للسلام عام 2004 م أن حكومة بوش قد قامت بحملة اعلامية معلوماتية منظمة لتضليل الرأي العام الامريكي والمبالغة في التهديدات التي تشكلها أسلحة الدمار الشامل العراقية . فلقد أشار التقرير إلى أن واضعوا السياسة ضغطوا على عدد من خبراء الاستخبارات ودفعوهم لاصدار تقارير تنطوي على تهديدات غير مؤكدة . وسرعان ما استند مسئولو الادارة الامريكية على هذه التكهنات واحالوها الى معلومات او حتى تأكيدات موثقة . واهم ما يؤكده التقرير بطريقة احصائية دقيقة هو طريقة التغطية الاعلامية الامريكية والمسئولين الامريكيين لموضوع العراق وشن حملة منظمة عليه بصورة اعتمدت على التكهنات والاختلافات في تأسيس رأي عام امريكي مؤيد لشن الحرب على العراق . علاوة على أن التقربر يشكك في مزاعم واشنطن قبل الحرب بأن العراق سيتيح هذه الاسلحة للإرهابيين ولتنظيم القاعدة وهي الاسلحة التي لم يعثر عليها حتى الآن . [25]

---

[24] سيف نصراوي ، حزب البعث والحرب على العراق ، ، السياسة الدولية ، العدد الثاني والخمسون بعد المائمة ، ابريل 2003 م ، ص 62

[25] صبري حافظ ، الهيمنة الاعلامية الامريكية : سلاح التضليل وتبرير الحرب ، مجلة وجهات نظر ، العدد الحادي والستون ، فبراير 2004 ، ص 15 .

- **الحرب على الإرهاب** :

جاء تقرير " الارهاب في العالم " هذا العام ، ليشير إلى أن أول مكاسب الحرب في العراق هو القضاء على الإرهاب ، بل إن عملية " تحرير العراق " وهذا هو الإسم الامريكي للحملة ، هي العملية المركزية للحملة العالمية على الإرهاب " .

إن حملة العراق هي جزء من الحرب على الإرهاب التي دخلتها واشنطن . كما أن الخطط الامنية الأمريكية الجديدة في الولايات المتحدة تشير إلى عدة بنود هي : أولا : ألا تكون هناك قوة في العالم تهدد الولايات المتحدة او تقترب من قوتها . ويستوي في ذلك الأعداء والاصدقاء . كما وتستوي الجماعات والافراد. ثانيا : إنه في حالة " الاشتباه " بوجود خطر ، أو وجود قوة صاعدة تهدد فإن الجيش الأمريكي يقوم بحرب إجهاضية او استباقية . ثالثا: ان الشرعية التي يستند عليها تحرك الولايات المتحدة هي شرعية (الامن القومي الامريكي) ، ومن ثم فإنها وفي التطبيق العملي ، هي شرعية القانون وما قد يفرضه المجتمع الدولي . على أساس هذه القواعد الثلاث وبانتشار عسكري امريكي واسع في جميع انحاء العالم ، دخلت واشنطن ما اسمته حرب الارهاب الممتدة زمنيا و جغرافيا .

ويشير الواقع إلى ان الحرب على الارهاب التي انتهجتها أمريكا هي " حرب اللامعقول " . وقد اختارت لها واشنطن موقعين هما الاضعف في العالم ، افغانستان ، والعراق . و بينما استطاعت واشنطن تجييش العالم معها في الحرب الأولى وبدعوى حماية الحضارة الإنسانية ، لم تتمكن من ذلك في العراق وان استمر الخلط بين (حرب إرهاب) وحرب (احتلال أرض ونفط وشعب) [26]

وترتب على ما سبق أنه على مدى أشهر طويلة حرصت الدعاية الامريكيةعلى الربط بين العراق والارهاب الدولي ، مع التأكيد على أن الحرب ضد الإرهاب تعني بالضرورة الحرب ضد العراق . وبزعمهم فإن العراق يرتبط بعلاقة مع الارهاب الدولي وأن إحدى المنظمات الارهابية التي يتعامل معها هي " تنظيم القاعدة " . من جهتها أشارت صحيفة " التايمز البريطانية " إلى تقرير سري لوزارة الخارجية البريطانية يتحدث عن احتمال نقل أسلحة بيولوجية عراقية إلى " منظمات إرهابية فلسطينية " . وأكد مسؤول في الموساد الاسرائيلي على مثل هذا الاحتمال .[27] إذن لم يألوا النظام الامريكي جهدا إلى جذب انتباه الرأي العام واثارة اهتمامه وأقناعه بأحقية الولايات المتحدة في محاربة هذا الإرهاب .

وتناغما مع ما سبق ، ومن منطلق الدفاع عن النفس ولدت فكر ة" الضربة الوقائية " و إدعت الولايات المتحدة بموجبها امتلاك الحق باستعمال او التهديد باستعمال القوة . فإذا ما وجدت أن دولة ما تشكل تهديدا لها تتدخل للتخلص من هذا التهديد وتلجأ عند الضرورة إلى تغيير النظام القائم في هذا البلد . وقد تقتضي الضرورة أيضا منع أي قوة أخرى في العالم من منافستها او من احتمال ان تشكل تهديدا لهيمنتها التي يجب ان تكون مطلقة على العالم بأسره . وبموجب هذه النظرية يجب على الولايات المتحدة ان تؤكد امتلاكها قوة عسكرية لا تقهر ، ويستحيل على الآخرين مجاراتها .[28]

- **التخلص من صدام حسين ، والاستيلاء على العراق** :

بالاضافة إلى ما سبق الحديث عنه عن وجود علاقة بين صدام حسين وبن لادن ، فإنه حين بدأت طموحات ومصالح صدام ونظام البعث تتعارض مع المصالح الامريكية في المنطقة ، وذلك حين طالب بأدوار اقليمية بالمنطقة وحرية التصرف في النفط ، لم تتورع أمريكا عن إعلان الحرب عليه بحجة أنه طاغية ظالم لشعبه .[29]

---

[26] محمد السماك ، الإرهاب في العمل السياسي ، الكتب وجهات نظر ، العدد الخامس والستون ، يونيه ، 2004 ، ص 11) تداعيات 11 سبتمبر 2001 م : ص 14 .

[27] وليد شميط ، إمبراطورية " المحافظين الجدد " : التضليل الاعلامي وحرب العراق ،ط1 ، بيروت : دار الساقي ، 2005 ، ص 38

[28] المزيد عن عناصر هذه الاستراتيجية انظر : جون أكنيري ، مجلة الشئون الخارجية / تشرين / اكتوبر 2002 ، نشرته مجلة شؤون الأوسط ، ترجمة غسان رملاوي ، العدد 110 ، ربيع 2003 . و وليد شميط ، مرجع سبق ذكره ، ص 33 .

[29] www.alitijahalakhar.com/archive/111/the_file111.htm#eqobia

ويبدو أن غطرسة القوة ، وغرور الايديولوجيا ، وطموح الامبريالية ، وجهل " المحافظين " الجدد " بالمنطقة وشعوبها وتاريخها أدت إلى النية المبيته للتخلص من الرئيس صدام ونظام البعث منذ الأيام الاولى لحكومة بوش الصغير . بالاضافة إلى احتلال العراق و السيطرة على ثروته النفطية بالطرق الممكنة . ولذا أشارت الكتابات أنه طلب من مجلس الامن القومي أن يبحث عن طريقة تمكنه من تحقيق ذلك ، وأن يتبني الظروف والمبررات التي تتيح له تحقيق هذا الهدف ، وذلك بالرغم ان مجلس الامن لم يحصل على أدلة دامغة تؤكد ان لدى العراق اسلحة دمار شامل . ومن اجل مساندة حكومة بوش فقد ناقش البنتاجون عملية تقسيم نفط العراق بين الشركات الغربية الكبرى وكيفية توزيع هذه الثروة بطريقة تخرس معارضي السياسة الامريكية وتضمن لأمريكا الهيمنة عليه في الوقت نفسه .[30]

– الشرق الاوسط الكبير :

ان أحد الاهداف الكبرى التي سعت أمريكا إلى تحقيقها والتي ترتبط بالاهداف السالفة هو السعي لاقامة نظام عالمي جديد[31] . بعبارة أخرى تسعى حكومة بوش الى إيجاد شرق أوسط " سلامي" . غير ان الادارة لم تصبح جادة في السعي لازاحة صدام الا بعد احداث 11 سبتمبر . وتجلى الهدف في اقامة نظام جديد في العراق يقبل بتدمير اسلحة الدمار الشامل التي يمتلكها صدام ويكف عن تطويرها ويشرع في اجراء تحولات سياسية لارساء نظام ديمقراطي يعيد الامان ويضمن سيادته ووحدة اراضيه ويساهم في توفير الأمن لجيرانه خصوصا لدول الخليج أهم مصادر امدادات النفط في العالم .[32] " .

وفي الحقيقة ان ضرب العراق هو تعبير عن الحنق وفراغ الصبر من عدم خضوع المنطقة كليا للإدارة الأمريكية . و ما عدا ذلك من شعارات ليست سوى تفاصيل تجميلية . فإدعاءات واشنطن سواء حول معاقبة العراق بمزاعم دعمه ل" الارهاب " ، أو احلال الديمقراطية فيه وإطاحة نظام صدام حسين " الديكتاتوري " ، أو الخطر الذي تشكله أسلحة الدمار الشامل العراقية على المنطقة ، هي مسوغات خاوية . وكلام كولن باول في شهادته اما مجلس الشيوخ الامريكي في 2003/2/6 حول اعادة تشكيل المنطقة بعد غزو العراق يفترض ان يوقظ كل من دغدغته تلك الشعارات والمسوغات .[33]

– أزمة القوة في أمريكا :

تعتبر الحرب الوسيلة الأساسية لإعادة الهيمنة الامريكية بعد أن فشلت في قيادة العالم نحو مستقبل أفضل كما وعدت به العالم في حرب العراق الأولى قبل أكثر من 12 عاما . ولذلك إتخذت من الحرب نهجا لها والقوة عقيدتها .[34] . كما ان هناك سبب آخر هو ما تعانيه القوة العظمي من " أزمة قوة " فالولايات المتحدة تواجه تحديا كبيرا لقوتها ومرد هذا احداث الحادي عشر من سبتمبر ، فضلا عن عدم قدرتها على مواجهة الارهاب ، فقد اضحى هدفها محاولة اثبات قوتها وقدراتها . لهذا السبب بحثت عن عدو جديد ... وقد اختارت الاضعف من محور الشر فلم تختر كوريا الشمالية او ايران ، وانما اختارت العراق التي انهكها اثني عشر عاملا من العقوبات والتفتيش والتدمير لبرنامجها واسلحتها النووية .[35]

---

[30] صبري حافظ ، الهيمنة الاعلامية الامريكية : سلاح التضليل وتبرير الحرب ، مجلة وجهات نظر ، العدد الحادي والستون ، فبراير 2004 ، ص 19 .

[31] اتضح من خطاب الرئيس الامريكي جورج بوش الى الشعب الامريكي في 7 اكتوبر 2002 والذي قال فيه " اذا كانت هناك ضرورة للعمل العسكري فان الولايات المنتحدة وحلفاءها سيساعدون الشعب العراقي على اعادة بناء اقتصاده وخلق مؤسسات للحرية في عراق موحد يعيش في سلام مع جيرانه " . وطبقا لقانون " تحرير العراق " الذي اصدره الكونجرس الامريكي في عام 1998 فان تغيير الحكم في العراق هو احد اولويات السياسة الخارجية الامريكية منذ ذلك التاريخ

[32] إبراهيم نوار ، مستقبل العراق : مهمات إعادة البناء السياسي والمؤسسي ، السياسة الدولية ، العدد الثاني والخمسون بعد المائمة ، ابريل 2003 م ، 84 .

[33] خالد الحروب ، تداعيات الغزو الامريكي للعراق على خريطة القوى بالمنطقة ، شؤون عربية ، العدد 113 ، ربيع 2003 ، ص 22

[34] www.hanitzotz.com/alsabar/163/ifti.htm

[35]. حلقة نقاشية حول الازمة العراقية وتداعياتها الدولية والاقليمية ، ادارها حسن نافعة ، السياسة الدولية ، العدد الثاني والخمسون بعد المائمة ، ابريل 2003 م ،ص 165 .

– خدمة المصالح الإسرائيلية :

ان ادارة بوش ترتبط بقوة بحزب الليكود كما انها تؤمن ان القضية الفلسطينية لا يمكن حلها بالطرق الدبلوماسية . وهكذا فان أحد أغراضها من حرب العراق هو استخدام الأسلوب غير المباشر لحل المشكلة الفلسطينية بشكل نهائي ، وبناء نظام جديد في الشرق الاوسط ومن ثم تأسيس بداية جديدة لحل الازمة الفلسطينية . [36] . فقد كرس فشل الولايات المتحدة الأمريكية في حربها على الإرهاب تحولها إلى الحرب على العراق بحجج واهية لا تحترم سوى مصلحة إسرائيل واستراتيجيتها في تقسيم المنطقة .

وأدت إدانتها العشوائية للإسلام بالإرهاب وسوء معاملتها لرعاياها المسلمين إلى تراجع التعاطف معها وإلى انحسار الإلتزام بالتضامن معها ، بل إن هذا السلوك اضعف الإعتدال واستنفر التطرف . ذلك أنه في الوقت الذي كانت القوات الامريكية تجتاح المدن العراقية ، كانت القوات الاسرائيلية تجتاح المدن والمخيمات الفلسطينية ، حيث من المستحيل تجاهل التكامل في الاجتياحين ليس فقط من حيث التنسيق الامريكي الاسرائيلي ، بل وفوق ذلك من حيث ان هذا التنسيق يستهدف ظلما العرب والمسلمين .[37]

–الاستيلاء على الموارد النفطية للمنطقة :

بلا شك أن أحد الاهداف التي كشفت عنها الورقة البحثية هو السيطرة على منابع النفط ، وبناء المزيد من القواعد العسكرية في المنطقة ، ومنع وجود أي قوة عربية يمكن أن تشكل خطرا محتملا على إسرائيل . بالاضافة إلى طموح " المحافظين الجدد " بإعادة تشكيل منطقة الشرق الاوسط ، ومحورها العالم العربي ، وفق مشروعهم القومي الامبراطوري الامبريالي الكبير الذي لا يقبل بما هو أقل من " إنقاذ " العالم من الارهاب الدولي ومن الاصولية الاسلامية ومن أسلحة الدمار الشامل ومن محور الشر ومن الدول المارقة . وهو أيضا لا يطمح إلى ما هو أقل من " الخير المطلق " و " الديمقراطية " والحرية " وضمان " حقوق الانسان " ، ونشر قيم أمريكا ومثلها ومبادئها في العالم وبسط نفوذها عليه .

ونظرا لضخامة هذا المشروع فإنه يتطلب حشد كل الإمكانيات والطاقات السياسية والعسكرية والاعلامية والاقتصادية ل " أمركة العالم " أو بسط هيمنتها على العالم ، وتحجيم دور المنظمات الدولية ، وفي مقدمتها الامم المتحدة [38] . وبالطبع يترتب على ما سبق تطبيق " قانون الغاب " في العراق. [39]

وقد إختارت الولايات المتحدة أن تبدأ " أمركة العالم " من الشرق الاوسط بسبب تعقدها وغناها وبسبب انها ترزح تحت نزاع عربي – صهيوني قديم ، وتعاني دولها من نظم دكتاتورية واستبدادية عاجزة عن الإصلاح والتطور والتغيير ، وتحتاج شعوبها الى الديموقراطية والحرية والليبرالية ، وتتطلب أوضاعها الاقتصادية والانمائية والتربوية إعادة ترتيب جذرية . وعليه فيمكن إذا ما " تأمركت " ان تصير نموذجا يقتدى به .

وبالاضافة إلى ذلك ، بإمكان الولايات المتحدة أن تمارس في هذه المنطقة الدفاع عن النفس ضد الإرهاب الذي ضربها في عقر دارها ، وأن تحمي مصالحها الاستراتيجية ، وأن تؤكد على هيمنتها على المنطقة ، وأن تسيطر سيطرة مباشرة على منابع النفط . كما وتستطيع أن تبني المزيد من القواعد العسكرية . [40].

---

[36] المرجع السابق ،ص 166 .

[37] محمد السماك ، الإرهاب في العمل السياسي ، الكتب وجهات نظر ، العدد الخامس والستون ، يونيه ، 2004 ، ص 11) تداعيات 11 سبتمبر 2001 م : ص 14 .

[38] أنظر التفاصيل في : لوموند دبلوماتيك ، آب / أغسطس 2003 . و وليد شميط ، مرجع سبق ذكره ،ص 9 و ص 10 وص 29 .

[39] صحيفة الخليج ، اتجاهات في الصحافة العالمية ، الخميس 20 يناير 2003 (موقع الخليج)

[40] سلاكة كيله ، الطريق ، عدد آيار / مايو – حزيران / يونيو ، 2003

وفي الشرق الاوسط أيضا هناك حاكم مستبد كانت تربطه بالولايات المتحدة علاقات ممتازة ولكنه حاول الحصول على أسلحة دمار شامل ووسع كل طموحاته واحتل دولة نفطية مجاورة ودعم اعداء اسرئيل من الفلسطينيين وبدت عليه بعض ملامح التمرد على الادارة الامريكية فصار لابد من القضاء عليه والتخلص منه ومن نظامه ، خصوصا انه بات يشكل هدفا عسكريا سهلا بعد ان عانت بلاده من حصار دولي شامل . ويمثل القضاء عليه انذار لكل من تسول له نفسه من الحكام الاعتراض على سياسة امريكا وارادتها والخروج على مشيئتها . وبالطبع فإن هذه الاسباب مجتمعة تبرر اللجوء الى القوة ، بصرف النظر عن القانون الدولي ، والمنظمات الدولية والرأي العام العالمي . [41]

- **بناء التحالفات** :

وتضمنت الأهداف ايضا بناء التحالف والمحافظة عليه وعلى تماسكه من خلال كسب تأييد وتعاون البلدان المحايدة كبريطانيا . وبالمقابل تفكيك واضعاف التحالف المعادي والحيلولة دون قيام أي تحالف او شبه تحالف مع تطور الحرب .

- **ردع العراق** :

ويتم ذلك من خلال تحطيم معنوياته وكسر ارادته القتالية وتسريحه وعزله وابقائه وحيدا بلا نصراء ولا اصدقاء ومن ثم تدمير قدراته العسكرية وقوته المادية لتحقيق المآرب الأمريكية المختلفة .

- **النظام العالمي الجديد يحقق مصالح الأقلية** :

ومن بين ما سعت إليه امريكا في حربها ضد الارهاب ، التمهيد لقيام النظام العالمي الجديد الذي تقوده الولايات المتحدة وتسعى إلى تحقيق الديمقراطية للجميع وتحسين صورتها عالميا .

- **تطوير الحرب الاعلامية** :

تطوير الحرب الاعلامية تصاعديا على نحو متماسك مترابط لبلوغ الغايات القصوى بالتزامن مع الاعمال الحربية ، مما يستلزمه ذلك ، تطوير الخطط والاساليب .

- **نشر الديمقراطية** :

أشارت الكتابات إلى أن العديد من صقور المحافظين الجدد في إدارة بوش يرون أن نشر الديموقراطية يتفق مع مصالح أمريكا وأمنها وقيمها ومثلها " ورسالتها " . وليست مسألة نشر الديموقراطية جديدة في الفكر الاستراتيجي الامريكي . وللوصول إلى هذا الهدف ، تسعى أمريكا إلى المحافظة على قدرات دفاعية قوية ، واللجوء الى الدبلوماسية الفعالة وفتح أسواق أجنبية ، وتشجيع النمو الاقتصادي الشامل ، والعمل على نشر الديموقراطية في الخارج .

غير ان طروحات صقور المحافظين الجدد ، رواد لما بات يعرف ب " امبرياليي الديموقراطية " " تذهب أبعد من ذلك . فهم يعتقدون أن على الولايات المتحدة أن تستعمل قوتها الساحقة العسكرية والسياسية والاقتصادية لتشكيل العالم على صورتها وتحديدا العالم العربي الذي يبدأ من العراق . ويرى الصقوور انه إلى جانب مواصلة الحرب على الارهاب بالوسائل العسكرية ، على أمريكا الالتزام باستراتيجية سياسية صارمة يمكنها ان تساهم في تغيير المنطقة ذاتها . ويستهدف هذا الامر تغيير طبيعة الانظمة المعادية للغرب وذلك بالعمل على بناء انظمة ديمقراطية في العالم العربي . وهذا بدوره يعني نظاما اقتصاديا جديدا يوفر العمل والكرامة ووسائل العيش لسكان المنطقة . وبحسب هذه الرؤية يكمن الاساس للانتصار في الحرب على الارهاب واستئصال التهديدات اليومية في المنطقة . [42]

[41] وليد شميط ، مرجع سبق ذكره ، ص 30 وص 31

[42] وليد شميط ، مرجع سبق ذكره ، ص 42 وص 43 .

ثانيا : **الأساليب الاعلامية النفسية الشاملة في حرب الخليج الثالثة :**

لقد استعرضنا الاهداف النفسية الإستراتيجية في حرب الخليج الثالثة ، وفي هذا الجزء سنستعرض الأساليب التي إتبعها الإعلام الأمريكي لتحقيق تلك الأهداف . وتعتبر الأساليب الشاملة النهج الذي انتهجته ومارسته وسائل الإعلام الأمريكية لتحقيق الأهداف النفسية في حربها ضد العراق . ففي الوقت الذي قسم صقور البيت الابيض دول العالم إلى محورين ، " محور الخير " و" محور الشر " قاموا بعدة وسائل منها تحريض دول " محور الخير "كي تشارك في حربهم ضد العراق . وكان عليهم كذلك إهدار دماء كثيرة . واتخذوا من الكذب وتشويه واخفاء الحقائق والخداع والاشاعة والتشويش وصناعة الاحداث والمعلومات المتناقضة ، و التلاعب والحرب النفسية و التخويف و عسكرة الاعلام و إرهاب الصحافة والصحافيين وغيرها وسائل لتبرير الحرب . فالادارة الامريكية خاضت الحرب على جبهات متعددة منها الجبهة العسكرية وبجانبها الجبهة الاعلامية .

وكانت الحرب ضد العراق موضع تغطية اعلامية غير مسبوقة في تاريخ النزاعات والحروب . فقد قامت مع الحرب ضد العراق أكبر حملة إعلامية وأكثرها كلفة ، تضمنت كل ألوان وأنواع الدعاية والدعاية المضادة . وكانت أول حرب تنقل وقائعها مباشرة على الهواء . وفيها حرصت الدعاية الأمريكية على تزويد وسائل الاعلام بكافة الأخبار الكاذبة والمتناقضة ، بحيث يسهل تمويه الأخطاء والتلاعب بالاحداث وتزوير التاريخ .

والجدير بالذكر أنه خلال الاهداف التي تبنتها الإدارة الامريكية وباستخدام الوسائط الإعلامية أصبح الإعلام الامريكي بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ذات " إنتماءات وطنية " جعلته يغرق في الانحياز الكامل لطروحات الادارة الامريكية ، وتحول في معظمه الى اعلام شوفيني " وطني " عقائدي مخابراتي متزمت . كما وقع تحت نفوذ الدعاية السياسية . وإكتفى بالاشتراك في حملة التعبئة ضد عدو خارجي دون مناقشة الدوافع الفعلية للحرب وإنعكاساتها المحتملة .

وكما أسلفنا ، فقد تعددت الاساليب التي استخدمها الأمريكيون وحلفاءهم في إطار الحرب النفسية وهي موزعة على ثلاث جبهات : جبهة الرأي العام الامريكي وجبهة الرأي العام العربي وجبهة الرأي العام العالمي ، وفي الصفحات التالية نستعرض الأساليب الدعائية بشئ من التفصيل وذلك على النحو الآتي :

1. تضخيم حجم القوة العراقية :

يعتبر هذا الموضوع النفسي من اهم المواضيع التي حاولت آلة الإعلام الامريكية اختلاقها وتضخيمها . وما جرى من حديث عن اسلحة الدمار الشامل انما جاء في اطار السيناريو الموضوع لتبرير العملية العسكرية . وقد غطت منطلقات الحملة جميع المحاور التي يمكن ان تؤسس العداء للعراق عند الرأي العام العالمي دون تحديد لموضوع معين . حيث شملت قضايا حقوق الانسان والاكراد والاسلحة الكيماوية والاسلحة النووية والبيولوجية وسرقة التكنولوجيا والتجسس . وكان اصرار امريكا على ضرب العراق لا رجعة فيه حتى لو تخلص العراق من اسلحته وتنازل صدام عن السلطة لانها لا يمكن السماح للعراق بالاحتفاظ بقوته العسكرية .

وإذا رجعنا إلى السنوات التي أعقبت إنتهاء الحرب العراقية – الإيرانية سوف نجد أن الهجمة الإعلامية الغربية – الصهيونية كانت تشحن الأجواء بتصوير العراق بأنه بلد تجاوز حدوده كثيرا في التصنيع الحربي وفي التسليح واعداد الجيوش التي تفوق متطلباته كبلد نامي صغير . ولهذا ما إن وقعت ازمة الخليج مجددا حتى بدأو " ينفخون البالون " إلى أكبر حجم ممكن حتى أصبح العراق في الإعلام الغربي هو رابع قوة في العالم !!.

إذن بدأ الاعلام الأمريكي الصهيوني بالتخويف من القوة العراقية وذلك تبريرا لضربها وتسويغا لحجم الدمار الذي قررت أمريكا الحاقه بالعراق وذلك بإعداد الساحة الدولية إعلاميا لقبول هذا العمل ولدعمه .

2. التعريض بشخصية الرئيس العراقي وتشويه صورته :

ويهدف هذا الأسلوب النفسي الموجه للعالم بشكل عام وللعراقيين بشكل خاص إلى تحقيق عدة أهداف منها :

ا. **تصعيد الأزمة** وتبرير الحرب ضد العراق باعتبار رئيسه شخصية دموية عدوانية تقف في وجه السلام العالمي وتسعى لتدمير أسس الحضارة الأمريكة الغربية مما يهيئ لإقامة التحالف ويمهد للمحافظة على تماسكه .

ب. **الإستمرار في حصاره** ومحاربة العراق حتى إسقاط رئيسه وتغيير حكومته لتحقيق الاهدلف الأمريكية من الحرب باحتلال منابع النفط والتحكم بالمنطقة وحماية اسرائيل .

ج. **تبرير طلب الحماية** الذي أوحت به أمريكا لرؤساء المنطقة العربية وتبرير كافة الإجراءات فيما بعد بما فيها البقاء في المنطقة طالما الرئيس العراقي موجود لإستغلال ثرواتهم لأطول مدة ممكنة .

د. تبرير حجم الدمار الذي يزمعوا إنزاله بالعراق بحجة بقاء الرئيس بالسلطة وعدم تنحيه عنها

هـ. **فصل الشعب عن رئيسة** ونسف الوحدة الوطنية والتماسك الداخلي بهدف زعزعة استقرار العراق ومن ثم اختراقه بسهولة . بالاضافة الى تشويه صورة الرئيس في عيون العرب و الامريكان بتبيان أنه خطر عليهم لإفشال محاولاته في تصعيد العداء العربي في المنطقة ضد أمريكا والغرب ، مما يهيئ لإدخال المواطن العربي في الحيرة والإحباط والهزيمة .

ووفق ما سلف ، فقد وظف الاعلام الأمريكي كافة القضايا التي يمكن ان تستخدم أهدافا لهذا الجانب . فكان أن عمل هذا الاعلام على تشويه صورة صدام حسين من خلال تصوير شخصيته وربطها بشخصية هتلر ، وربط المسألة بجنون هتلر العرب الجديد الذي أخذ يقود المنطقة والعالم وأمريكا الى كارثة محققة ان لم يوقف عند حده . كما ركز الإعلام الامريكي على دموية قيادته المتمثلة برئيسه الذي قاد شعبه في حرب طويلة مع جارته المسلمة ايران وعرض شعبه لخسائر مادية وبشرية كبيرة دون تحقيق هدف محدد ، بل ولم يكتف بذلك بل عرض بلده لحصار اقتصادي ومواجهة عالمية ، فضلا عن قضية المعارضة في الخارج . ولم يكتف الاعلام الامريكي بذلك بل سلط الاضواء على مسألة التشكيك بمصداقية القيادة العراقية والرئيس العراقي وإظهاره بمظهر الكاذب المخادع الذي لا يمكن الإطمئنان الى التعامل الدولي معه وذلك من خلال لجان التفتيش على المنشآت النووية .وبهدف تعميق هذا الجانب فقد تم تكبير الصورة الكاريكاتيرية للدكتاتور الدموي (صدام) و التأكيد على كل قول يخدم هذا الجانب . فبالإضافة إلى الوصف السابق وصف بأنه يسعى إلى " البلطجة " العسكرية ، وإلى التعامل مع الغرب بأسلوب الإبتزاز بسبب حاجتهم إلى الطاقة . كما انه متأثر بالاباطرة والزعماء العظام مثل نبوخذ نصر ، و يطمح في ان يصبح زعيما للعرب بفضل القوة التي بناها.

ويبدو جليا أن ربط صدام بهتلر هو ربط لصورة الدمار الذي لحق بأوروبا على يدي هتلر والذي ينتظره العالم اليوم على يدي صدام ، وهو ربط قصد به حشد العالم ضد العراق كما حشد ضد هتلر . كما تتجلى النية الأمريكية المبيتة للتخلص من صدام واحتلال العراق وتحقيق الاهداف الامريكية الفعلية .

3. تحطيم إرادة القتال وتدمير الروح المعنوية لدى العراقيين :

ويتحقق ذلك من خلال حصار العراق ونظام العقوبات الذي يعد شكلا من أشكال الاسلحة البيولوجية وأسلحة الدمار الشامل ذلك أن تدمير محطة تنقية المياه ، أو شبكة المجاري ، أو نظاما كهربائيا يعادل نشر البكتيريا التي تسبب الأمراض و تلك هي الأسلحة البيولوجية . وبالفعل فإن هذا الوضع عزز صدام حسين وأضعف المعارضة ضده . و أصبح هم الناس البقاء على قيد الحياة . [43]. ولذا أظهر الاعلام الامريكي التعاطف مع المعارضة والأكراد والشيعة . وعمل في الوقت ذاته على إضعاف

---

[43] ديفيد بارساميان ونعوم تشومسكي ، الدعاية والرأي العام ، تعريب إبراهيم يحيى الشهابي ، الرياض : مكتبة العبيكان ، 2004 م ، ص 88 و ص 89

الوحدة الوطنية والروح المعنوية وتماسك أبناء الشعب العراقي والتفافهم حول قيادتهم عن طريق إثارة النعرات الطائفية والعرقية ، مع إظهار الرغبة في حماية المدنيين تضليلا للرأي العام العالمي . علاوة على الاصرار على الاطاحة بالنظام البعثي وصدام حسين . واستكمالا لمسألة تحطيم المعنويات وارادة الصمود والقتال لدى العراقيين فقد تم التأكيد على تضخيم النتائج الحربية للعمليات العسكرية الجوية والبرية بهدف تضخيم القدرة الأمريكية والتقليل من شأنه المقاومة العراقية حتى لا يظهر العراق قادرا على إلحاق الأذى بعدوه الجبار الذي يملك اعتى آلات الحرب .

وعموما فقد إستخدمت أمريكا عددا من الأساليب الدعائية كوسيلة اعلامية للوصول الى مبتغاها في الحرب العراقية على النحو التالي :[44]

1. التذكير بماضي صدام الدموي في الوسائل الاعلامية لكسب الرأي العام الاسلامي خاصة والعالمي عامة .
2. استخدم مصطلح " صدام " أو " حزب البعث " ، فالاعلام الامريكي والغربي عامة لا يقول انه يحارب " دولة العراق " بل يردد أنه يحارب " صدام " أو حكومة " صدام " أو " حزب البعث " ، وهذا بهدف تقليل تفاعل الجموع الاسلامية مع العراق .
3. التركيز على استخدام الفاظ مثل " الاكراد " أو " كردستان العراقية " للإيحاء بإقرار الحكومة العراقية بحق الاكراد في وطن قومي لاستجلاب الاكراد في صفهم وللتفريق بينهم وبين باقي الشعب العراقي .
4. الضرب على وتر " الشيعة المضطهدين " في العراق ، أو الاقليات المضطهدة فيها للتفريق بين العراقيين وللتقليل من تدخل شيعة ايران في الحرب ، حيث انها اتت لتخليص اخوانهم من الطاغية " صدام " .

4. التخويف وتجميل الوجه الامريكي أساليب نفسية للعرب :

وتم ذلك عن طريق إظهار الولايات المتحدة بمظهر الحليف المحافظ على أمن وسلام المنطقة ضد التهديد العراقي للدول العربية وأطماع العراق. فركزت وسائل الإعلام على تجميل وتحسين صورة امريكا حامية السلام وحارسة الأمن التي جاءت بجيوشها لمنح الحرية للشعب العراقي وتخليصه من ظلم صدام والنظام البعثي وبناء دولة المؤسسات ، وانها سترحل بعد انتهاء مهماتها . أما اذا تطلب الأمر بقاؤها فسوف تبقى بعض القوات لاحلال السلام والنظام الدائم .

وعليه كان أول أهداف الحملة الأمريكية الحصول على الشرعية العربية بإشراك القوات وتمويل الحملة بالمال . بالاضافة إلى السماح لها بالنزول على الأرض العربية واستخدام مياهه . أما الهدف الثاني فكان محاولة الحصول على الشرعية الإسلامية ، وكذلك إشراك قواتها واستخدام أراضيها وأجوائها لضرب العراق ، وفي أسوأ الإحتمالات شراء صمتها وحيادها . ومن اجل هذا الهدف كان أبرز عناصر الحملة الموجهة للعرب تخويف العرب من اطماع الرئيس العراقي العدوانية ، و إيجاد المبرر للحشود الامريكية في المنطقة حتى لا تبدو بمظهر المستعمر الجديد ، و العمل على التأثير على الروح المعنوية وارادة القتال لدى الأمة عبر مجمل الحملة الإعلامية الامريكية التي كانت تهدف الى اقناع العرب باستحالة الإعتماد على الذات .

5. التبرير والحرب النظيفة أساليب خاصة بالرأي العام الأمريكي :

تركزت الاساليب الموجهة للامريكيين بغلبة الاسلوب التبريري على ما عداها من أساليب . فبدأت الحملة بتبرير الحشد وعمليات التهليل للتصعيد العسكري ، ثم بدأت عملية تبرير الذهاب الى الحرب . واقتضى الامر في حينه خنق كل صوت يدعو الى الحل السلمي على حساب الذهاب الى الحرب . ومع شن الحرب وبدء العمليات القتالية بدأت عملية تبرير الحرب نفسها

---

[44] التفاصيل في : www.saaid.net/mktarat/iraq/5.htm-23k + www.albayan.co.ae/bayan/seyase/2003/issue625/textsone/4.htm

وهي اكبر عملية خداع للعقل الامريكي ، حيث كان المواطن الامريكي نفسه هو الهدف . ثم بدأت وسائل الاعلام بتبرير التدمير الذي لحق بالعراق ثم تبرير نتائج الحرب وما تقتضيه العملية من تجميل لصورة " المحارب " الامريكي وتزيين الشعارات والقيم والفضائل الانسانية التي دفعت بأمريكا لركوب الصعب والذهاب للحرب.

إذن تمثل التبرير في عدة عناصر هي تبرير الحشد ، وتبرير الذهاب إلى الحرب عن طريق إعطاء الإنطباع أن الحرب أمر حتمي ، فضلا عن اعطاء الانطباع بأن الحرب ستكون مجرد نزهة والنتيجة ستكون انتصارا سريعا ومؤكدا . وكان الحديث عن شعار حرب الحرية والديمقراطية والتحرير يرافق الحملة العسكرية الامريكية . علاوة على تخويف المواطن الامريكي من صدام و العراق باعتباره خطرا على السلام العالمي والأمن الدولي كما هو خطر على الأمريكيين .ولم تكل وسائل الاعلام المختلفة عن التلويح بخطر اسلحة الدمار الشامل والرؤس النووية.

ولم يكن يراد لهذه الحرب أن يظهر فيها الموت تفاديا لما حدث في فيتنام ، لذا أصرت الادارة الامريكية على إظهار الحرب في جميع مراحلها بأنها حربا نظيفة ، فدفعت بالممارسات الاعلامية إلى كل ما من شأنه أن تصبح الحرب نظيفة وعادلة وشرعية استنادا إلى أنها تهدف الى اسقاط النظام واقتلاع صدام حسين من العراق ، وذلك بالرغم أنها لم تخرج من تحت مظلة الأمم المتحدة .. وقد كان شعار الحرب النظيفة من اكثر الشعارات بروزا وتكرارا طوال فترة الحشد ثم العمليات .

لقد حاولت وسائل الاعلام الامريكية خداع وتضليل الرأي العام الامريكي للحصول على الدعم في الاتجاه نحو الحرب ضد العراق من خلال حملة ترويع لاقناع الامريكيين والعالم اجمع وذلك بالاعتماد على اساليب اعلامية متعددة .فقد جرى الاستخدام النفسي التخريبي لتشويه صورة صدام حسين لدى الامريكيين وبتصوير تركيبته النفسية والشخصية التي تولد الافكار العدوانية كما هو هتلر بالضبط ومن ثم فلينتظر الامريكين الدمار القادم اليهم على يديه . وذلك التشويه يقصد منه تغذية الدوافع العدوانية لدى الامريكيين والغرب عامة حتى يروا في الحرب الحل الامثل لمثل هذا التهديد . وعملية تصوير صدام بقاتل الاطفال والوحش بدأ منذ زمن الحرب الخليجية الثانية. كما أن سمة الوحش التي الصقت بصدام كانت امرا اساسيا لشن الحرب . وعملية التهويل العسكري الذي يشكله صدام حسين على امريكا والسلام والامن العاالمي هي من اجل ترقية العراق الى منزلة التحدي المطلوب لاستعراض التدمير التكنولوجي بقيادة الولايات المتحدة . ولولا ذلك فالحرب في نظر الحلفاء اعتداء على سيادة دولة من دول الجنوب .

ومن الاساليب التي استخدمتها الادارة الامريكية خنق صوت السلام . وذلك على الصعيدين الدخلي والخارجي وذلك بواسطة سيطرة الإعلام على الرأي العام واقناعه بأن الازمة لا يمكن حلها بغير الحرب . ومن ضمن الوسائل عمليات التعتيم الاعلامي والتغطية على جهود تخفيف حدة الإندفاع نحو الحرب ، وعدم السماح بتمرير أصوت المطالبين بالحلول السلمية بديلا عن البديل العسكري . ورافق هذا اظهار الرأي المعارض للحرب بمظهر المناوئي للوطنية . كما خنقت وسائل الاعلام صوت السلام دوليا من خلال التقليل من شأن المظاهرات التي عمت الكرة الارضية . وكذلك تجاهل طروحات العراق السلمية ومبادراته و تعاونه مع المفتشين الدوليين بدقة .

كما تم تبرير الحرب وتضليل المواطن الامريكي عن طريق تجاهل تكاليف الحرب الذي لم ينل اهتماما يذكر في الاعلام الامريكي . وضلل المواطن الامريكي لتمرير مشروع الحرب نفسه حيث خرجت غالبية التقارير الصحفية مستقاة وبصورة مباشرة مما يقوله مسؤولو الحكومة الامريكية للصحفيين . كما أنجز بناء الحشود العسكرية بصحبة طائفة من الآراء التي نقلتها وسائل الاعلام مستبعدة من الناحية العملية المواقف النقدية الاساسية .

ومن اساليب التبريرية التي استخدمت أسلوب المعيار المزدوج حول حقوق الإنسان إذ ان حكومة بغداد التي اشارت اليها منظمة العفو الدولية مرارا بوصفها من منتهكي حقوق الإنسان على نحو صارخ لم تتعرض الى نيران النقد في الصحافة الامريكية ،

إلا عندما فقدت نشاطات صدام حظوتها لدى واشنطن. كما استخدم الاسلوب الاعلامي النفسي كأحد الأساليب التبريرية للرأي العام الأمريكي ، فبررت وسائل الاعلام الجبارة عمليات التدمير التي تمت في العراق بحجج مختلفة منها تضخيم حجم القوة العراقية كرابع اقوى دولة في العالم والتخويف منها بقصد تبرير الحرب لتدميرية وتسويغ لحجم الدمار الذي يمكن ان يلحق بالعراق .وقد نجح الاعلام في تضليل العالم والمواطن الامريكي بضخامة حجم التهديد العسكري العراقي للعالم اجمع إلى الحد الذي رقى العراق الى منزلة المتحدي المطلوب تدميره تكنولوجيا بقيادة الولايات المتحدة الامريكية .

6. الكذب والخداع :

تعتبر أساليب الكذب والخداع والتعتيم الإعلامي من أبرز أساليب الحرب النفسية وأكثرها خطورة في معركة الإعلام في حرب احتلال العراق . ولقد تم الاستعانة بأسلوب الكذب نتيجة الهيمنة الإعلامية فهي التي هيأته. وأما أسلوب الخداع فهو نتاج احتكار وسائل الإعلام من جهة ، ونتاج السيطرة الإعلامية وممارسة الضبط والرقابة التامة على وسائل الاعلام من جهة أخرى . ويدخل في أسلوب الخداع الاعتماد على التحويل والتضليل وعلى ما يعرف بنظرية التأثير النائم .

وبلا شك فإن أخطر نوع من انواع الكذب هو الكذب الذي يمس السياسة وهو الذي مارسته الولايات المتحدة . حيث رفعت شعار يمكن تلخيصه في جملة واحدة هو «اكذب واكذب، حتى يصدقك الآخرون» وذلك منذ وقوع أحداث 11 سبتمبر . وقد استمر ذلك المنهج عاما ونصف العام حتى جاءت حرب العراق فاختلط الصدق بالكذب، وتسارع تدفق الانباء العسكرية. 45

ومن الأمثلة على الكذب ادعاءات امريكا بأن اصابات المدنيين والصحفيين نتيجة لنيران صديقة ونتيجة لإنحراف القذائف بسبب الاحوال الجوية او لعودة قذائف العراقيين المضادة ولاحتماء الجيش العراقي بالمدنيين . ومن أبرز ما روجه الاعلام الامريكي من قصص خيالية مدسوسة وجود شاحنات لأسلحة الدمار الشامل تنتقل من مكان لآخر لأن النظام الصدامي يحاول اخفاؤها عن أعين المفتشين . ان النظر إلى الحرب ضد العراق ليست أحكاما وآراء ، وإنما هي تعبير معرفي عن حقائقها ، حيث ظل كل من بلير وبوش ورامسفيلد يكذبون على الناس حول " أسلحة الدمار الشامل ويتخذونها مبررا قانونيا واخلاقيا للحرب ليتأكد فيما بعد عدم وجودها على الاطلاق . [46]

ويجمع المحللون والدارسون للإعلام في حرب الخليج الثالثة أن وسائل الاعلام التي سخرها الأمريكان لحملتهم على العراق كرست أقصى الطاقات والإمكانيات لتشويه الحقائق وإسباغ الشرعية والعدالة على الحرب. وكانت شعارات الإدارة الأمريكية التي تسوق الأمريكيين خلفها ، كلها كذب وخداع ومنها شعار الحرية والديمقراطية. وينتقل الساسة من شعار الى آخر يرسخونه في نفسيات المواطنين هناك ويدعمونه باستطلاعات تفصل علميا وبخبراء نفسيين وببرامج وتحليلات مركزة متكررة حتى ترسخ المفاهيم الجديدة ، ولتناسب نتائجها الهدف النفسي وهكذا في عملية تصعيدية حتى تتحقق الاهداف المرجوة.

وفيما يخص الخداع فقد ظهر كعامل رئيسي في المرحلة التي تلت الهجوم البري حيث ترافق الخداع والتضليل مع الكذب والتعتيم لتحقيق الاهداف النفسية والدعائية للحملة العسكرية ، مما يهيئ إحكام الخطة التي بدأت بالحصار ثم بالهجوم الجوي والبري ثم بالمؤامرات وإثارة الفتن الشيعية والكردية وغيرها مما يحقق الهدف بالتدمير الشامل التام للعراق ثم تقطيع اوصاله وتمزيق ما يتبقى منه حتى لا تقوم له قائمة .

---

[45] إضاءة مصرية، البروباغندا والحرب ، صحيفة البيان ، الملف الاسبوعي ، الاربعاء 24 / مارس 2003 م
http://www.albayan.co.ae/albayan/alarbea/2003/issue177/highlights/2.htm

[46] فؤاد زيدان ، تعامل الاعلام العربي مع أبرز القضايا العربية ، جامعة الامارات ، 11 ديسمبر 2004 م

والحقيقة أن أسلوب الخداع يعتمد على نظريات إعلامية ونفسية مثل الدعاية التحويلية ونظرية التأثير النائم كما سبق الاشارة . واستخدمت وسائل الاعلام الامريكية الدعاية التحويلية لتحويل انتباه الرأي العام العالمي عامة والرأي العام الأمريكي بشكل خاص ومتعمد عن الجرئم المرتكبة ضد العراق وتجاهل معاناته وإعادة توجيهه مجددا عن طريق العمل على التركيز على بعض القضايا الثانوية . كما ان وسائل الاعلام تصور للرأي العام الأمريكي أن الضربات توجه إلى أهداف عسكرية ، ولكن الحقيقة ان المستهدف كان الأحياء السكنية والمدنية . كما استعان الاعلام الامريكي بالإسقاط والتبرير والتفريغ الوجداني باعتبارها من آليات الدفاع النفسية في عملية الخداع .

ومن اساليب الخداع كذلك ان الصحفيين المرافقين كانوا طوال الوقت يتملقون قدرة الجيش الامريكي التكنولوجية وكانت التقارير الاخبارية الخاضعة للرقابة تهول نجاح الاسلحة الامريكية ، وفي الوقت نفسه كان البنتناغون يعرض صورا تبين الاصابات وحدها وليس الضربات الطائشة . في حين استمر الصحفيون الامريكيون يكتبون تقاريرهم على هذا الاساس بالرغم من ان السجلات الحكومية تشير ان 70 % من الاطنان التي القيت على العراق لم تضرب الاهداف التي كان يراد ضربها . اما اكبر عمليات الخداع فهو تصعيد الولايات المتحدة من خلال المعلومات الكاذبة القوة العسكرية واسلحة الدمار اشامل العراقية . وما حجم الخراب الذي ألم بالعراق والمعاناة القاسية والعميقة لعموم السكان إلا شاهداً مهيناً على الحملة الاعلامية الامريكية وأكاذيبها . كما أن المسألة لا تقتصر على الدعاية الفجة وأكاذيبها وتضليلها ، وإنما هي تمتد لتشمل أيضا آراء وأفكار وتحليلات المعلقين والمحللين الذين نصبوا أنفسهم إلى خبراء في شؤون العرب والاسلام والشرق الأوسط وهم في معظمهم بالكاد يعرفون شيئا عن العرب والمسلمين وقضايا الشرق الاوسط .[47]

وكذلك مما يدلل على الكذب والخداع والتضليل ذلك التقرير الذي نشرته صحيفة غارديان في 16 أغسطس 2003 م واعتبرت ان المزاعم حول قدرة النظام العراقي السابق على نشر أسلحة دمار شامل في غضون 45 دقيقة كانت تستند إلى مجرد " إشاعات " استخدمت لتبرير الحرب ضد العراق . وكررت الصحيفة أن مسألة ال 45 دقيقة لم تكن سوى " مزاعم قديمة " وذلك وفقا لوثيقة داخلية خاصة بوزارة الخارجية . و قال هانز بليكس الرئيس السابق للجنة الامم المتحدة لمفتشي أسلحة الدمار الشامل في العراق ان بوش وبلير لم يأخذا تحذيراتهم بمحمل الجد . ومن الواضح أنهم كانوا يعتمدون على المنشقين العراقيين ، ومعظم ما حصلوا عليه من معلومات كان خاطئا " .[48]

إن الاستعانة بوسائل الاعلام بدأت منذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر ، ذلك أن الادارة الامريكية استخدمت مجموعة من الصحفيين المؤثرين وزودتهم بالمعلومات والملفات " السرية " التي تتيح لهم تحقيق " سبق صحفي " مهني وان كان قائما على الكذب ، وعمدت إلى تجميع الملفات واتاحتها للجميع. و تمكنت حكومة بوش من طرح دعايتها على أوسع نطاق بالساحة الدولية . لأن الاعلام الامريكي تفترض مسبقا أن تصريحات حكومتها الرسمية تنهض على حسن النية والصدق فقد تخطئ أو تصيب وقد يجانبها التوفيق في بعض الحالات ولكنها لا تكذب عمدا ، ولا تسعى بالقطع إلى خداع مواطنيها . كما ان العلاقة بين المؤسسة الحكومية والإعلام وهي علاقة دائمة خارج ظروف الحرب تنهض على الثقة والاحترام المتبادل .

واستطاعت المؤسسة الرسمية من خلال علاقتها التقليدية مع الاعلام تطوير مجموعة من الوسائل التي يسرت لها عملية الاختلاق والكذب والخداع والتضليل ، واهمها ما يدعى في بريطانيا بتقديم المعلومات مع الالتزام بحجب المصدر ، وهو الامر الذي يتيح للحكومة نشر ما تريد من الاكاذيب مع الاحتفاظ بحق التنصل من المسئولية عنها . وهذا ما استخدمته الحكومتان البريطانية والامريكية بكثافة في مرحلة الاعداد للحرب على العراق . هذا فضلا عن التمييز بين الاكاذيب الصغيرة التي يمكن غفرانها

---

[47] http://www.albayan.co.ae/albayan/alarbea/2003/issue177/highlights/2.htm

[48] وليد شميط ، ص 140 و146 و147 .

والاكاذيب الكبيرة التي تدخل في نطاق المحظورات او الكذب الصريح على الجمهور . واهم الاكاذيب الكبيرة هو ما تدعوه هيئة الاستخبارات البريطانية M16 بالعملية الاعلامية والتي بدأت منذ 1997 ، وهي خلق تيار من المعلومات التي تكرس لدى الرأي العام أن العراق يشكل تهديدا مستمرا للسلام العالمي ، وذلك من خلال تراكمات محسوبة للأخبار والمعلومات التي تنحو الى التركيز على بعض المعلومات الجزئية ، أو توجيه هذه المعلومات الوجهة التي تساهم في بناء الانطباع النهائي ، وهو ان العراق يشكل تهديدا محتملا لبريطانيا وامريكا في نهاية المطاف . وهذا ما اخذ يتكشف الآن بالنسبة لمسلك الحكومتين الامريكية والبريطانية بشأن تهيئة الرأي العام السياسي والمؤسسة القومية برمتها لشن هذه الحرب بناء على مجموعة من الاختلاقات والاكاذيب ، كانت الحكومتان واعيتين بأنها عارية من الصحة .[49]

ومما يدعم هذه القضية ان الصحافي الأمريكي سيمور هيرش نقل عن ضابط سابق في الاستخبارات أن أحد أعضاء فريق مفتشي الأمم المتحدة الذي كان يدعم الموقف الأمريكي والبريطاني ، قام بفبركة عشرات التقارير السرية والمواد الإعلامية التي تشكل " سبقا " صحافيا . وكان يرسلها إلى جهاز الاستخبارات البريطاني M 16 الذي كان يوزعها بدوره بالقطارة على وسائل الاعلام البريطانية وغيرها . وكانت مهمة مكتب الدعاية في M 16 تنظيم الحرب النفسية والدعاية المعادية للعراق في أواخر التسعينات .

وأثارت حملات التضليل والتلاعب والدعاية والكذب وتزوير الحقائق لتبرير الحرب ، ضجة إعلامية دولية كبيرة . وللتدليل على ذلك كتب الصحافي والكاتب الأمريكي سيمور هيرش في ذي نيويوركر (31 مارس 2003) " ان هذه الحرب حطمت أكثر من أي حرب أخرى كل الارقام القياسية بالكذب واللصوصية الأدبية والتزوير والتضليل . ويحلو لوزير الدفاع الامريكي دونالد رامسفيلد أن يذكر بجملة مشهورة لونستون تشرشل : " الحقيقة مسألة في منتهى الأهمية ، لذلك لا بد من حمايتها بالاكاذيب " . أما آرثر سيلفستر ، وكان مساعدا لوزير الدفاع في الستينات ، فهو أكثر صراحة ، يقول إنه " يحق للحكومة أن تكذب ... وإذا كنت تعتقد بأن المسئول الأمريكي سيقول لك الحقيقة فأنت أحمق " .

إن فبركة الوثائق المزورة وتوجيه الاتهامات المزيفة شكلت إحدى قواعد السياسة الامريكية والبريطانية بخصوص العراق ، على الأقل منذ العام 1997 ، عندما وصلت مهمة المفتشين الدوليين التابعين للأمم المتحدة إلى حائط مسدود " وبعد مضي عدة اسابيع على احتلال العراق من دون ان تجد القوات الامريكية – البريطانية أي أثر لاسلحة الدمار الشامل ، أعلن وزير الدفاع الامريكي دونالد رامسفيلد في 27 – 5- 2003 أنه من الممكن أن يكون العراقيون " قد قرروا تدمير هذه الأسلحة قبل نشوب الحرب " .[50]

فبعد الحرب لم يتم العثور على أسلحة دمار شامل ، فجعلوا منها أسلحة خداع شامل ، وتحولت هذه الأسلحة ، على حد تعبير مجلة تايم إلى " أسلحة اختفاء شامل " . كما لم يجدوا قصورا رئاسية ومتاهات تحت الأرض تضم مراكز قيادة سرية . ولم يعثروا على خطط قيل ان صدام حسين وضعها بهدف تطبيق سياسة " الأرض المحروقة " إذا ما تعرض العراق للغزو ، وهي سياسة كانت تقضي ، حسب مخيلة وزارة الدفاع الأمريكية ، بتدمير البنية التحتية والجسور وآبار النفط والسدود وذلك لإعاقة تقدم القوات الغازية ومنعها من الإستيلاء على البلاد .

7. **التعتيم الاعلامي :**

وأما أسلوب التعتيم فهو المحصلة الاكيدة للأساس النفسي الثاني وهو السيطرة الإعلامية او التحكم والتقييد والضبط والرقابة الذي يندرج تحت ما يسمى " الديكتاتورية الإعلامية " . ان الحرب ضد العراق عام 2003م ، قد اطاحت بكل المفاهيم

---

[49] مجلة وجهات نظر ، العدد الحادي والستون ، فبراير 2004 ، ص 18 و 19 .
[50] وليد شميط ، مرجع سبق ذكره و 15 و16 و17

الاعلامية وأساءت الى الاعلام الامريكي نتيجة التعتيم الاعلامي حيث منع الصحفيين من حرية الحركة وأعلنت مناطق بعينها بانها مناطق مغلقة لم يسمح للصحفيين والاعلاميين بدخولها. وقامت المؤسسات الاعلامية الاميركية بطرد صحفييها من العمل وفصلتهم من الخدمة كما طرد الجيش الأميركي آخرين بحجة مخالفتهم التعليمات! .[51]

وكان من أهداف التعتيم تضليل العرب لإحباطهم وتضليل المشاهد الامريكي للتأكيد على ما تهدف إليه الإدارة الأمريكية حيث كان التركيز على عدالة الشعارات التي يحاربون من أجلها تحت ستار من القيم والفضائل الإنسانية ، وحشدا للدعم الجماهيري للحملة ولتحسين صورة العسكريين الذين ينفذون مهامهم بتفوق وبروح إنسانية !! مما يمهد لتبرير عمليات القصف والتدمير . ولهذا فقد حجب الاعلام الأمريكي اخبار قتل آلاف الاطفال والمدنيين بالعراق قصفا.

وكما سبق وذكرنا فان هذا الاسلوب انما استخدم بعد توفير اسبابه وهو التحكم بوسائل الاعلام حيث صار من الممكن ان يتم تمرير الاخبار الملائمة وحجب تلك التي لا تخدم أهدافهم ، وإن كان لابد من نشرها وبثها فيمكن عندئذ التلاعب بالزيادة والنقصان والتعليقات والتحليل والتحايل وغيرها حتى تصل إلى الجمهور كما يراد لها أن تصله بالضبط

وبالسياق نفسه نجد أن التعتيم شمل في الداخل الأمريكي ما يمكن تسميته بعملية " تكميم الافواه " فالاعلام الأمريكي عتم على الأخبار المعارضة للحرب وعلى نشاطات الهيئات الشعبية والإحتجاجات الجماهيرية وعلى فعاليات الجهات الرسمية ، وكذلك المؤسسات المختلفة . أن صرخات السلام كانت تخنقها سيطرة الإعلام على الرأي العام الأمريكي بإقناعه أن الأزمة لا يمكن حلها إلا بعملية عسكرية . ووضعت الحكومة الامريكية قيود على التغطية الاخبارية لحرب الخليج الثالثة بصورة لم يسبق لها مثيل . وهذه القيود تنتهك حق الصحافة في الحرية وحق حرية التعبير . وقد شددت الشبكات التلفزيونية الامريكية في حجب الحقيقة عن الشعب الامريكي برغم الاحتجاجات الكبيرة التي طافت انحاء الولايات المتحدة مطالبة بالحقيقة .

كما ان وزارة الدفاع الامريكية والبيت الأبيض تحكما في الصحفيين المرافقين اثناء غزو العراق ، و طمسا الطابع الحقيقي للحرب من خلال التحكم بصورة الصراع. وعليه فان الصحفيين المرافقين عرضوا في نهاية الامر للجمهور الصور الاكثر اثارة والبيانات التي رغب البيت الابيض ووزارة الدفاع عرضها .[52]

ولجأت الإدارة الأمريكية إلى العنف في التعامل مع بعض الفضائيات العربية فلم تتحمل اعلاما عربيا مهنيا موضوعيا اتخذ لنفسه موقفا من الاحداث وأفسح المجال لانتقادات المنتقدين ، فإتهمته إدارة بوش بأنها مؤذية ومحرضة وغير حيادية ، وبأنها تشوه الحقائق وتعطي صورة سوداوية عن الأوضاع . ونتيجة لذلك بات واضحا ، في ضوء تصرفات قوات الإحتلال الأمريكي مع الصحافيين في العراق ، ان الإدارة الامريكية تفرض قيودا صارمة عليهم . وصار المراسلون العرب يتعرضون لاعتقالات شبه يومية ، وكثيرا ماتجري مصادرة معداتهم وكاميراتهم وإقفال مكاتبهم ، الامر الذي جعل ممارستهم لمهنتهم في منتهي الصعوبة بل شبه مستحيلة .

وتؤكد الأوضاع السابقة أن المسألة تجاوزت مجرد التعامل مع وسائل الاعلام بأساليب الاحتواء او التخويف إلى ممارسة " إرهاب الدولة وشن حربا على الاعلام المستقل وعلى الكلمة الحرة " . ولم يقتصر الانزعاج الشديد من الاعلام على الادارة الامريكية وعلى سلطات الاحتلال المدنية والعسكرية بل امتد الى اعضاء مجلس الحكم الانتقالي الذين لم يصدقوا ، على ما يبدو ان الاحتلال جاءهم ب" الديمقراطية " .

8. **التضليل الإعلامي :**

---

[51] جريدة الوطن ، http://www.alwatan.com/graphics/2004/01Jan/11.1/side_pan.html

[52] مصطفى الدباغ ، مرجع سبق ذكره ، ص 221 – 226 .

خاضت الولايات المتحدة حربا اعلامية ودعائية شرسة على عدة جبهات للحصول على تأييد الرأي العام الأمريكي في حربها ضد العراق . كما نشطت وعلى مستويات مختلفة ، لإقناع الرأي العام في الخارج بمبررات هذه الحرب وبشرعيتها . فالرأي العام كما يقول ريجيس دوبريه ، هو الأساس ذلك أن " الحرب على أرض المعركة محسوسة سلفا لصالح القوي ، فهو أقوى من خصمة .وبالتالي فالمهم هنا هو استمالة القلوب والعقول " . [53]

وبفضل الحرب الاعلامية نجحت الادارة الامريكية بفعل هجوم 11 أيلول / سبتمبر و" الوحدة المقدسة " ، التي ترافق فترات الحروب ، في إقناع نسبة كبيرة من الأمريكيين تصل إلى 55 % قبل الحرب بأن صدام حسين كان متورطا مباشرة باعتداءات 11 أيلول / سبتمبر . وبعد الحرب وصلت نسبة الذين يعتقدون ان الانتصار في العراق سيجعل الحرب ضد الارهاب أكثر سهولة الى 75% . كما نجحت الادارة في اقناع الامريكيين بأن أمريكا في خطر ، وأن غزو العراق يشكل معركة أساسية في الحرب ضد الارهاب ، وأنها تنطوي على رهان حيوي لضمان الأمن القومي . وقد أشار المؤرخ الفرنسي جاستين فييس إلى أن الرئيس الامريكي لعب على عاملي الحرب والوطنية ، واستغل ثلاثة دوافع هي المثالية " الدفاع عن الحرية والديمقراطية " ، والشرف " أمريكا اعتبرت أنها أهينت في 11 أيلول / سبتمبر " والخوف " .[54]

وحرب التضليل لم تقتصر على العراقيين والرأي العام الامريكي فحسب ، بل شملت كل من إتخذ موقفا ضد الحرب. ففي رسالة مفتوحة وجهها السفير الفرنسي في 15 مايو 2003 إلى البيت الابيض والى وزارتي الدفاع والخارجية والى عدد من النواب والصحافيين ، ندد سفير فرنسا في واشنطن " جان ديفيد لنيت " بحملة " التضليل الاعلامي " التي تتعرض لها بلاده في الاعلام الامريكي

وفيما يلي نحدد ما قمت به إدارة بوش في إطار حملة التضليل : [55]

أ. عدم إعطاء المعارضة فرصة التعبير عن موقفها ضد الحرب .

ب. عمدت إلى التقليل من قيمة وأهمية دعاة السلم ، وإلى تسخيفهم وإظهارهم كأنهم كائنات سطحية ، غريبة ساذجة وهامشية .

ت. لجأت إلى بث أخبار مزورة أو مشكوك بها او ناقصة ، تزعم أن العراق يملك أسلحة دمار شامل تشكل خطرا وشيكا .

ث. ركزت على علاقة مزعومة بين صدام وأسامة بن لادن لدرجة أن 42% من الامريكيين إعتقدوا حسب استطلاع لصحيفة نيويورك تايمز و سي بي إس ، أن صدام حسين مسؤول مباشرة عن هجوم 11 ايلول / سبتمبر. وفي استطلاع آخر لشبكة أي بي سي عبر 55 % من الأمريكيين عن اعتقادهم بأن صدام كان يدعم تنظيم القاعدة مباشرة .

ج. إغراق وسائل الاعلام الامريكية والعالمية بمقابلات مع حبيبات وزوجات وامهات وابناء الجنود الأمريكيين الذين يخوضون في الصحراء حربا ضد الدكتاتورية وفي سبيل الديمقراطية والمثل والقيم الامريكية .

ح. اتهم الامريكيون العراقيين بارتكاب جرائم حرب . فاتهموهم بتصفية عدد من أسرى الحرب ، ووضع مراكز قيادات عملياتية في المستشفيات و تخزين الأسلحة في المدارس وجعل جنودهم يرتدون الملابس المدنية . كما وجعلوا من الاطفال والنساء متاريس بشرية واطلقوا النار على القوات التي ادعوا أنهم يستسلمون لها . واتهمت الادارة الامريكية القوات العراقية بأنها كانت السبب بمقتل معظم الضحايا من المدنيين العراقيين بما في ذلك سكان حي الشعلة . ولم

---

[53] من مقابلة مع ريجيس دوبريه في كتاب الاعلام هو الحرب – بانوراميك – باريس 2001 م .
[54] لوموند ، 3 حزيران / يونيو 2003 ، في وليد شميط ، مرجع سبق ذكره ، ص 289 – 290

[55] مجلة وجهات نظر ، العدد الحادي والستون ، فبراير 2004 ، ص 17 و18

يحسم الامر الا الصحافي البريطاني " روبرت فيسك " الذي ذهب إلى حي الشعلة وعاين قطعة من الصاروخ تؤكد أنه أمريكي .

خ. توقعت الادارة الأمريكية انتفاضة شيعية واستقبالا حارا لقواتها في جنوب العراق . وقد حصل العكس ، إذ قاومت مدن الجنوب قوات الاحتلال مقاومة شرسة . غير ان هذا لم يمنع التضليل من ان يلعب دوره ، فأخذت صحف أمريكية وأوروبية تتحدث عن " انتفاضة شيعية " في الجنوب ضد " القوات الحكومية " ، وتنسب هذه الأخبار إلى مسؤولين عسكريين . وتنقل عن صحافيين موجودين في الجنوب قولهم أن " القوات العراقية تطلق النار على المتظاهرين " . ويذهب التضليل أبعد من ذلك فتنقل وسائل الاعلام معلومات عن مصادر عسكرية أمريكية تفيد بأن ميليشيا حزب البعث وقوات " فدائيو صدام " تجبر قوات الجيش على المقاومة وتمنعها من الهروب وإلقاء السلاح .

د. تناوت وسائل الاعلام الامريكية تقنيات استخدام الصورة للاستحواذ على المشاهد وشل قدرته على التفكير المستقل ، بل وتوجيهه إلى إعتناق وجهة النظر المطلوبة وتصديق الأكاذيب و الدفاع عنها . بالاضافة إلى التلاعب بمشاعر المشاهد من خلال استخدام مشاهد الرعب وتعويد المتفرج عليها أو تعريضه للقصف اليومي بصورها حتى يقبل ما لا يمكن قبوله في المنطق العادي ، إلى تحويل العدوان على الآخر إلى شئ عادي ومألوف ، بل وتزويده بالوجه الإنساني المطلوب الذي يريح ضمير المشاهد من خلال التركيز على المصابين وتوفير الرعاية الطبية الغربية لهم ، كما حدث في حالة الطفل " على " أثناء الحرب على العراق .

ذ. انسج القصص الاعلامية القادرة على التعامل مع عصر الصورة مثل اختلاق الأكاذيب حول قصة العريفة " لينش " الجندية الامريكية البيضاء التي وقت في اسر القوات العراقية البربرة وحررها رفاقها الجنود الامريكيون الشجعان . وتبين فيما بعد ان هذا كله اختلاق وتزوير فاضح . الى توقيت عملية هدم تمثال صدام . فالاعلام الامريكي استخدم اسلوب التحكم في شكل الرسالة ، وتوقيتها واخراجها وتوزيعها الى كيفية استئناس الآراء المعارضة في الاعلام واحتوائها من خلال تقديم إغراءات عديدة كالأسرار والسبق الصحفي لتعزيز مكانتهم مقابل استئناسهم ، إلى عمليات إرهاف ذاكرة الجمهور التاريخية بشكل انتقائي ، بالصورة التي لا بد من تسميتها بالذاكرة الانتقائية التي تعيد تذكيره باستمرار بمساوئ العرب ، وتحاول أن تنسيه مساوئ الصهاينة أو بشاعتهم . وغير ذلك من آليات عمليات التضليل التي مكنت الادارة الأمريكية والبريطانية معا من ترويج الاكاذيب بشأن أسلحة الدمار الشامل العراقية وما تشكله من خطر على الغرب نفسه .

إن الدعاية الأمريكية انهزمت في حرب الاعلام حيث اتضح للرأي العام ان العراق لم يكن بشكل خطرا جديا وملجأ لا لأمريكا ولا لغيرها ، وأن امريكا تستخف بالأمم المتحدة وبالشرعية الدولية . وقد أثار ذلك إستياءا الرأي العام في اوروبا وفي مختلف انحاء العالم ، فخرج ملايين المتظاهرين ، في مختلف العواصم ، للتعبير عن وقوفهم ضد الحرب

5. التلاعب والتشويه والإشاعات :

وكما فعلوا مع التضليل ، جعل الأمريكيون من التلاعب والتشويه أحد أسلحتهم المفضلة في حرب الإعلام . والتلاعب حسب " لاروس" هو " مناورة تهدف إلى الخداع " وهو الإحتيال المتخفي ، والحيلة والتمويه . وهو حسب المتلاعب الروسي بافلوفسكي ، " تعمد نشر أو بث الأخبار بطريقة غير مباشرة بهدف توجيه خيارات المتلقي " . وتعتمد عملية التلاعب بالأخبار على أخبار حقيقية لكي تختلق أو تبرر غيرها من الأخبار الغريبة أو الشاذة أو التي يمكن أن تكون عرضه لتفسيرات شتى . من ذلك ، مثلا ، أن العراقيين تحولوا في الخطاب السياسي والإعلامي الأمريكي إلى " شيعة وسنة وأكراد وتركمان وآشوريين وكلدانيين " ، كما ورد في بيان قمة عقدها بوش مع رؤساء الحكومات البريطانية والإسبانية والبرتغالية في 16 آذار / مارس 2003 . ووفق

أسلوب التلاعب فإن الشعب العراقي لم يعد عربيا في الخطاب الامريكي إذ صار مجموعة مذاهب وطوائف وإثنيات وأعراق . لقد لجأت أمريكا في حربها الثانية ضد العراق إلى خداع العالم بما روجته من " معلومات " عن علاقة صدام حسين بالإرهاب وعما يملكه العراق من أسلحة دمار شامل تهدد امنها .

إذن عملية الكذب الإعلامية تقتضي التلاعب بالأخبار بقصد تشويهها لإيصال المعلومات بالطريقة التي تخدم هدف الجهة التي تنشر وتذيع وتوجه الانباء والمعلومات . وعملية التشويه بدأت منذ مدة طويلة جدا ، منذ احتلال العراق للكويت وبعد احداث الحادي عشر من سبتمبر معتمدة على إثارة عواطف كل الشرائح وعلى تشويه لا إنساني للعراقيين في مختلف إنحاء العالم . وهكذا فقد بدأ الحملة الإعلامية الامريكية ضد العراق بالكذب وتجاهل المجتمع والقرارات الدولية ، و استمرت به وبمستلزماته وتوابعه من خداع وتضليل وتشويه . يقول السيد ياسين مما يضيء الصورة أكثر حول مسألة الكذب والتشويه : " أننا شاهدنا جميعا على شاشة التلفزيون صواريخ تطلق ولا ندري من أي مكان تحديدا ، و تذهب في الفضاء ولا نرى أين سقطت ، وأهم من ذلك لا نعرف ما هو الدمار الذي أحدثته . وهكذا استطاع الإعلام الأمريكي بحكم احتكاره للصورة وهيمنته على نظام الإعلام العالمي أن يعطي للحرب صورة مشوهة هي أقرب للوهم منها الى الحقيقة " . [56]

وبالاضافة الى الحيلة والخداع والتشويه ، كثيرا ما يلجأ المتلاعب إلى بث الإشاعات وقد حفلت الحرب ضد العراق بإشاعات كثيرة من بينها ثمة مفاوضات سرية مع النظام العراقي لإستسلام صدام ، وإحتمال اللجوء إلى إغتيال صدام تفاديا للحرب ، ومقتل صدام حسين ، وهرب طارق عزيز نائب رئيس الحكومة ،و إندلاع إنتفاضة ضد صدام في البصرة ، أو استسلام فرق عراقية أو سقوط مدن مازالت تقاوم ، وكذلك وفاة نائب الرئيس اللعراقي طه ياسين رمضان ، و انهيار القيادة العراقية ، وسقوط ام قصر ، واستسلام كتيبة رقم 51 العراقية في جنوب العراق بقيادة الجنرال خالد الهاشمي وغير ذلك من الاشاعات .

وفي الوقت ذاته لا ينفي المتحدث الرسمي للبيت الأبيض ما ينشر ولا يؤكده حتى تظل الاشاعة سارية . وهكذا تختلط الحقائق بالأكاذيب والاشاعات إلى الحد إن هذا الأمر لفت إنتباه الكثيرين ومنهم " أرونداتي روي " التي كتبت تقول : " بعد ايام من القصف والحرمان والعطش والجوع ، جلبت قوات الحلفاء بعض الشاحنات المحملة بالماء وبمواد غذائية وأوقفوها عند أطراف المدينة . وركض بعض أهالي المدينة لأخذ حصة منه ، فحصل هرج ومرج فانتهز المصورون الفرصة فصوره وأرسلوا صورهم إلى وكالات الأنباء وإلى وسائل الاعلام . وبالطبع فإن الرسالة واضحة ، المنقذون وصلوا وهم يوزعون الخبز والمرطبات والمياه . [57]

6.التبسيط المخيف :

يلجأ الاعلام الامريكي في تعامله مع حرب " الخير ضد الشر " ، بلهجة " شرسة في وطنيتها " ، بدأت مع أحداث 11 سبتمبر واستمرت مع الحرب ضد افغانستان ثم مع الحرب ضد العراق . وأدت هذه اللهجة إلى اسكات كل الاصوات التي تحاول الخروج عن الاجماع ، وطرح الاسئلة حول الأسباب الحقيقية التي ادت الى احداث 11 سبتمبر ، برغم ان المنطق يدعو إلى الاهتمام بجذور الارهاب بالعودة الى الوراء والى ما قبل 11 ايلول سبتمبر وليس الاهتمام فقط بتبرير اللجوء الى الحرب . إن تزوير التاريخ والتلاعب بالاعلام ، يدخلان في عداد الاساليب التي استعملها الامريكيون بمهارة بمساعدة شركات اتصالات امريكية للتأثير على الرأي العام .

6. الهيمنة على وسائل الاعلام / الهيمنة المعلوماتية :

---

[56] الاعلام في زمن الحرب ، مجلة الحرس الوطني السعودي ، مايو/آيار ، 1991 ، ص 215 – 217

[57] التفاصيل في : لوموند (9 نيسان / إبريل 2003) وإضاءة مصرية، البروباغندا والحرب ، صحيفة البيان ، الملف الاسبوعي ، الاربعاء 24 / مارس 2003 م

http://www.albayan.co.ae/albayan/alarbea/2003/issue177/highlights/2.htm

كـان حشـد التأييـد لحـرب علـى العـراق يعتمـد علـى قـوة مكتـب الرئاسـة في تكليـف وسـائل الاعـلام المتعاونـة مـع البيـت الابيض بحشد الرأي العام لتأييد الحرب . ولم تتخذ وسائل الاعلام الامريكية موقفا منتقدا للحرب الا بعد ظهور أصوات بارزة تعارض الحرب من سياسيين معارضين مثل هوارد دين . وقد اعتمدت الادارة الامريكية في حربها النفسية ضد العراق على الهيمنة الاعلامية عن طريق بناء المعلومات الصديقة وحمايتها ، ومحاصرة المعلومات الصديقة وحمايتها واسقاطها والتشكيك في مصداقيتها في الوقت نفسه باعتبارهما وجهي لعملة واحدة . ويعتبر استخدام الصحفيين المدموجين في صفوف الجيش في الحرب العراقية إحدى أدوات هذه الهيمنة في خلق معلومات صديقة ، وتوفير امكانيات ترويجها وخلق المصداقية لها ، والرقابة الكاملة على كل كلمة يكتبونها ويذيعونها بحجة عدم استفادة العدو من أي من المعلومات التي قد يتضمنها تقريرهم . ولذلك فإن تسعين بالمائة من تقارير هؤلاء الصحفيين كانت إيجابية أو محايدة . [58]

ومـن جهـة أخـرى فـإن الحـرب العراقيـة كانـت أيضـا نموذجـا بارعـا في القـدرة علـى حجـب المعلومـات الحساسـة المضـادة والتشكيك في مصداقية معلومات العدو حتى لو كانت حقيقية لصالح المعلومات الصديقة ، حتى لو كانت زائفة. فقد حالت واشنطن دون تدفق المعلومات التي كشف عنها تحقيق وكالة المخابرات المركزية في الوثيقة المزيفة التي روجت لشراء العراق لليورانيوم من النيجر .

وانطلاقا كذلك من هذه الفلسفة تعرضت محطتا الجزيرة والعربية للقصف وقتل مراسل الجزيرة طارق ايوب . واتهمت أمريكا ما تطرحه المحطتان من تقارير ونشرات ومعلومات بأنها معلومات عدوة ، بل تدخلت الحكومة الامريكية لدى الحكومة القطرية للجم عنان " الجزيرة " وتكبيل معلوماتها . وقد بلغ استهداف المعلومات التي تعتبرها الادارة العسكرية الامريكية عدوة ، بل وحتى المعلومات المحايدة ذروته في حرب احتلال العراق بقصف الفندق الذي يقيم فيه الصحافيين الاجانب وعدد كبير منهم من مراسلي الصحف الغربية ابان ليلة تسليم بغداد في الثامن من ابريل 2003 والتي لعبت فيها مجموعة من القيادات العسكرية العراقية بما فيها ذلك قائد الحرس الجمهوري دورا مشبوها كان لا بد من التعتيم عليه .

وحاصرت الادارة الامريكية في العراق اي معلومات بشأن عدد القتلى العراقيين منذ بداية الحرب وللآن والذين يزيد عددهم عن المائة الف قتيل ، او حتى المعتقلين العراقيين دون محاكمة في السجون العراقية واشهرها سجن او غريب الذين يبلغ عددهم عشرات الآلاف .

وقد نظم البنتاجون منذ الحملة الأمريكية على العراق ما دعاه خريطة طريق معلوماتية وهي خريطة موجهة للمعلومات العدوة بهدف تشويشها وعرقلتها أو حتى إغتصابها . وقد أضيفت لهذه الخريطة ضرورة عرقلة أي قرارات معادية لسياسة الحرب الامريكية في اي مكان في العالم عامة والشرق الاوسط خاصة . وتجدر الاشارة ان هذا الاسلوب يستهدف حتى الاصدقاء لو تصدوا لما تفعله أمريكا وحلفائها او حتى لما يريدون ان يفعلوه . ووفق هذا المنطق يحب المخططون الأمريكيون أن يدعو القوة الإعلامية بالقوة اللينة تمييزا لها عن القوة العسكرية ذاتها . [59]

وهكذا فإن امريكا وضمن سعيها الى الهيمنة على العالم ، قد أخذت في التحررمن كل المعايير الانسانية التي كانت تحمي ممارسات المؤسسات السياسية والاعلامية في المجتمعات الديمقراطية ، وذلك لأن سعيها للهيمنة يتمثل أول ما يتمثل في هيمنتها على مصادر المعلومات وهي العملية التي بلغت ذروتها في الحرب على العراق . ويطرح واضعوا السايسة الامريكية مسألة الهيمنة الاعلامية باعتبارها احد العناصر الاساسية لما تدعوه بالهيمنة الطبقية التي تشمل كل ألوان الطيف او النشاط الاعلامي

---

[58] التفاصيل في : مجلة وجهات نظر ، العدد الحادي والستون ، فبراير 2004 ، ص15-16 و جيمس زغبي ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، المؤتمر السنوي العاشر ، الاعلام العربي في عصر المعلومات ، 9 – 11 كانون الثاني / يناير 2005 ، فعاليات اليوم الثاني ، 10 يناير ، 2005 م .

[59] المرجع السابق، ص 18 وص 19

والدعائي وتدرجها جميعها في اطار الهيمنة العسكرية . ذلك أن الولايات المتحدة قد أدركت ان عليها ان تكسب الحرب اعلاميا قبل ان تطلق اول طلقة فيها . وان معركة الحرب الاعلامية تلك تتطلب منها ادارة وسائل الاعلام المختلفة والتحكم فيها ، لان ما يصدر عن هذه الاجهزة الاعلامية من وجهة نظر الهيمنة الامريكية ليس مجرد معلومات ولكنها اسلحة في صورة معلومات لابد من نشرها بحساب ووفق مخطط عسكري لا يقل دهاء ومراوغة وتنظيما عن نشر الاسلحة نفسها .

وكما يقول الخبير العسكري والكولونيل كينث آلارد ، إن الحرب على العراق ستدخل التاريخ باعتبارها الصراع الذي لعبت فيه المعلومات دورها الكامل باعتبارها احد اسلحة الحرب الاساسية وبطريقة غير مسبوقة . [60]

وقد تمثلت الهيمنة على مختلف وسائل الاعلام على النحو التالي :

أ. **ارهاب الصحافة :**

إن المشاركة الصحافية المكثفة في هذه الحرب كانت أمرا غير مسبوق في تاريخ الحروب المعاصرة . ولكن المفارقة أن هذه الكثافة التي بثت للعالم مشاهد الحرب من فوهة المدفع ، لم توضح حقائق الوضع بل زاته غموضا . لقد جندت أمريكا الصحافيين الذين اختارتهم ودمجتهم مع القوات المقاتلة وحولتهم لعنصر مهم في حربها النفسية . وبهذه الطريقة تم شراء تعاون وسائل الاعلام مع المصالح العسكرية ، وتحول الصحافيين لجنود متعطشين للإنتصار على العدو ، وليس لكشف الحقائق . وقد بلغ عدد الصحافيين المدمجون 600 صحافي في قواتها المسلحة ، 80 % منهم أمريكيين . ويفوق هذا عدد الصحافيين الذين غطوا حرب فيتنام في ذروتها . . ويصبح بذلك الصحافي المندمج ذا عقلية عسكرية تماما ، وينسجم مع القوات الأمريكية لدرجة تنسيه مهمته المهنية . ويساعد امريكا وحلفائها على بث دعايتها الرسمية من مثل بأنها أتت لتحرير العراق وليس قتل شعبه . أما بالنسبة للصحافيين غير المندمجين من الاجانب أو الصحافيين الامريكان فتعاملهم من منطلق " من ليس معي فهو ضدي " .

كما أن إرهاب الصحافة الامريكية نفسها أحد الأساليب التي استخدمتها الادارة الامريكية . فعلى سبيل المثال عاقبت القيادة الأمريكية العسكرية مراسل فوكس نيوز " جيرالدوا ريفييرا " المرافق بإحدى الوحدات العسكرية ، وأمرت بنقله " لأنه أعلن عن مكان تحركات عسكرية " . و تخلت شبكة ان . بي. سي . عن " بيتر ارنت " الحائز على جائزة بوليترز لتغطيته حرب فيتنام وذلك عقابا له لأنه أعطى التلفزيون العراقي مقابلة فارتكب بذلك خيانة لبلده . فالبيت الابيض يتهم الصحافيين بانهم ينقلون صورة قاتمة جدا عن الوضع في العراق. كما انها استغلت الدعوة الى الوحدة الوطنية وعمدت إلى زعزعة الصحافيين بمعاملتهم وكأنهم تلامذة مشاغبين ، أو بالتلميح بأنهم يلعبون لعبة بغداد . [61]

إن الحرب ضد العراق تعد واحدة من أكثر الحروب دموية بالنسبة إلى الصحافيين ، حيث تبدأ الصدمة الأولى بالرقم الذي يقول إن هناك 20 صحفيا عربيا وأجنبيا قد قتلوا خلال عام واحد فقط منذ بدء الغزو الإنجوأمريكي للعراق في مارس 2—3 وحتى إبريل 2004 بما يشكل نحو نصف عدد مجموع الصحفيين الذين قتلوا خلال نفس الفترة في العالم كله وهم 32 صحفيا [62].

فالمراسلون لم يقعوا فقط ضحية التضليل والتلاعب والضغوط على أنواعها ، وإنما هم وقعوا أيضا ضحية العنف و العنف المتعمد ضدهم وذلك من أجل إرهابهم وإسكاتهم وإربعادهم . لقد استغرقت الحرب 28 يوما وكانت الصحافة تفقد يوميا

---

[60] صبري حافظ ، الهيمنة الاعلامية الامريكية : سلاح التضليل وتبرير الحرب ، مجلة وجهات نظر ، العدد الحادي والستون ، فبراير 2004 ، ص 15 .

[61] www.hanitzotz.com/alsabar/163/ifti.htm

[62] التفاصيل في : صلاح حافظ ، حرية الصحافة في الوطن العربي : هوامش ضيقة وانتهاكات واسعة ، مجلة الدراسات الإعلامية ، العدد 115 ، إبريل / يونيه 2004 ، ص 23 و التقرير السنوي لمنظمة " صحفيون بلا حدود عام 2003 الصادر في نارس 2004 – نيويورك و وليد شميط ، ص 272 – 275 .

مراسلا حتى المرافقون لم يسلموا من القتل . فمن أصل عشرة صحافيين قتلوا في المعارك ، سبعة قتلوا برصاص القوات الأمريكية . ومن بين من قتلوا مراسل الشهرية الأمريكية أتلانتيك والمعلق في واشنطن بوست ، مايكل كيلي ، والصحافي في إن بي سي ديفيد بلوم ومنهم مصور بي بي سي كافيه غوستان والموفد الخاص لصحيفة الموندو الاسبانية خوليو لا غويتا . وقصفت الطائرات الامريكية مكاتب الجزيرة في بغداد فقتل المراسل طارق أيوب . والمعروف أن تغطية غزو العراق تولاها ما لا يقل عن 2500 صحافي توزعوا على مناطق مختلفة في العراق وفي البلدان المجاورة .

ولقد وضعت قوات الاحتلال قيودا مشددة على حركة الصحفيين وحريتهم في العمل ، مثل ضرورة التوقيع على تعهدات يمكن تأويلها على عدة أوجه ، بهدف فرض الرقابة العسكرية على التغطية الصحفية ، ومثل التعتيم المتعمد على الاحداث ، وطرد المراسلين من مواقع معينة ، ووضع قيود على اخبار محددة تراها القوات سرية ، ومثل تعرض المراسلين لاطلاق النار المتعمد عليهم ، واعتقال بعضهم ، بل تعمد قتلهم. ان من الواضح ان الأمريكيين أرادوا حمل الصحافيين على الهرب من بغداد لكي لا يروا ولا يصوروا ولا يشاهدوا . وكان الحاكم الامريكي بول بريمر قد أصدر على مدى العام 2004/2003 عدة قرارات واتخذ عدة اجراءات لتنظيم العمل الصحفي والاعلامي في العراق تحت الاحتلال . وهذه القرارات لا تختلف بأي صورة عن تلك المعمول بها في ظل القوانين الاستثنائية والمتشددة في بعض الدول العربية الأمر الذي دفع اتحاد الصحفيين العرب والاتحاد الدولي للصحفيين الى تقديم احتجاج شديد اللهجة إلى أمريكا ضد هذه الانتهاكات لحرية الصحافة .[63]

ب. إرهاب الفضائيات :

وعلاوة على ذلك أدرك الأمريكيون أن قوة التلفزيون الخارقة تكمن في قدرته على صنع صورة جديدة لكل شئ ، وعلى قولبة المفاهيم ، وعلى التأثير الحقيقي في الناس ، ذلك أن التلفزيون هو المجال الحقيقي للتأثير . وقد عمدت الادارة الامريكية إلى أسلوب الارهاب التلفزيوني عن طريق صناعة رسالة إعلامية على مواصفات ووفق خصائص تحقق أكبر قدر من التأثير وليس أكبر قدر من الحقيقة .

إن الضغوط الامريكية على الاعلام العربي، وعلى قناة الجزيرة تحديدا ، ليست جديدة فمثلا قرب نهاية ابريل 2004 اثار كولن باول وزير الخارجية الامريكي آنذاك في لقاءه مع الشيخ حمد بن جاسم بن جبر آل ثاني ، وزير الخارجية القطري ، موضوع الجزيرة وشكا اليه التغطية التحريضية والمضللة التي تقوم بها القناة للأحداث في العراق . وقد عكس كولن باول موقف الادارة الامريكية كلها ، فدونالد رامسفيلد وزير الدفاع أدان تغطية القناة لحرب العراق ، ووصفها بأنها " شرسة وغير صحيحة ولا عذر لها " . ومن التصريحات التي تجمل الموقف الامريكي هو تصريح ريتشارد باوتشر حيث قال " نشعر بقلق عميق من اخبار الجزيرة " لأننا مرة بعد مرة ، نجدها غير صحيحة والتقارير التي تبثها تهدف الى التحريض ، ومن شأن هذا الوضع اكثر خطرا للعراقيين وللعرب " .[64]

وتبعا لرؤية الادارة الامريكية التي تطالب بالتأثير على حساب الحقيقة إنحازت شبكات التلفزة الامريكية مثل شبكة فوكس نيوز انحيازا تاما لطروحات الادارة الامريكية ، وشاركتها في تعصبها الأعمى ومعاداتها المكشوفة للعراقيين . كما نجحت الفضائيات الامريكية بفعل الارهاب الإعلامي الفضائي إلي تحويل الحرب إلى مشهد تلفزيوني ، وإلى صورة وإثارة و تفادي طرح أسئلة كثيرة حول الحرب ودوافعها الحقيقية وانعكاساتها الخطيرة ، وفي حجب الجوانب المأساوية لهذه الحرب ، وتجريدها من بعدها

---

[63] التفاصيل في : التقرير السنوي للجنة حماية الصحفيين الصادر في مارس 2004 ، نيويورك . و صلاح حافظ ، مرجع سبق ذكره ، ص 23 وص 24 و25.

[64] جهاد الخازن ، المؤتمر السنوي العاشر ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، 9 – 11 كانون الثاني / يناير 2005 م ، فعاليات اليوم الثاني ، الجلسة الثالثة ، دور الاعلام العربي في صياغة وجهة النظر الغربية إزاء الغرب .

الانساني ، يدعمها في ذلك السياسة الاعلامية لادارة بوش التي غيرت المعادلة ، ورفعت شعار " استراتيجية الخيار الوطني " ، فسخرت الاعلام بشكل لأغراضها الدعائية المباشرة . فمثلا مقدم البرامج في فوكس نيوز بيل أوربي قد قال " عندما تبدأ الحرب ضد صدام حسين نتوقع من كل أمريكي أن يساند جنودنا ، وإلا فليصمت ، سأعتبر كل امريكي تسول له نفسه العمل ضد جيشنا عدوا للدولة " .[65]

7. الحرب بالكلمات :

ومن ضمن الأساليب التي استخدمها الاعلام الامريكي في حربه النفسية الاعلامية على العراق أسلوب حرب الكلمات ، إذ يدرك القائمون على آلة الإعلام الامريكي أن الكلمات ليست بريئة ولا حيادية ، بل يمكن أن تكون سلاحا فتاكا وأكثر ضراوة من الرصاص والقنابل . وفي هذه الحرب خاضت الكلمات معارك شرسة ، ولعبت دورا في الاعلام والتضليل والتلاعب والحرب النفسية .

فعلى هامش الحرب الاعلامية القائمة بين امريكا والعراق ، أدت الحكومة الامريكية بعدد من التصريحات التي استخدمت فيها العديد من المصطلحات والمفاهيم ، والتي لم تكن مرتجلة إنما نتيجة دراسات ميدانية وعلمية ونفسية لها مدلولات وأهداف خاصة تصب في مصلحتها . فقد أتقن الأمريكيون اخفاء الحقائق وراء ، كلمات منتقاه بعناية ودقة من مثل ان الحرب ليست غزوا واعتداءا واحتلالا ، وانما هي تحرير وديمقراطية وبالتحديد هي " حرب حرية للعراق " ، واسقاط الدكتاتورية . ولذلك إنزعج الامريكيون من القنوات العربية التي وصفت الحرب ضد العراق بأنها " غزو " . اما المقاومة ففي حرب الكلمات هي ارهاب ، والمقاومون هم ارهابيون ، وعمليات القصف الشديدة هي " صدمة وذهول " أو " عملية قطع الرأس " . كما وصف الاعلام الامريكي في اطار الحرب النفسية التي يشنها " بالدول المارقة " ومن " محور الشر " . وبتعبيرات الاعلام الامريكي فإن قصف المدن العراقية بأحدث الأسلحة واكثرها فتكا وتدميرا هي " ضربة جراحية " .أما المجازر الناتجة عن القصف الرهيب بمختلف أنواع الاسلحة لمناطق آهلة بالسكان فهي عبارة عن " أضرار جانبية " . والجيش الامريكي مرادف للمقاومة وجيوشه هي " جيوش المقاومة " . ووصفت الاستراتيجية العراقية بالخدعة . وبغداد لم تسقط انما جرى تحريرها ، فقوات الاحتلال هي قوات تحرير ، وعمليات المقاومة التي يقوم بها العراقيون ضد قوات الاحتلال هي " عمليات إرهابية " و " إعتداءات مسلحة " . وبالنسبة لصدام حسين فقد كان قبل الحرب وخلالها " الرئيس صدام حسين " وصار بعد سقوط بغداد " الرئيس المخلوع " و" الرئيس السابق " . وثمة من استعمل كلمات من نوع " الدكتاتور " " الطاغية ".كما حفلت الحرب بكلمات وتعابير جديدة على قاموس حرب الكلمات مثل " تأمين السلامة " لهذه المنطقة أو تلك و " اعادة البناء " . علما بأن الامريكيون بدأوا باستعمال هذا التعبير حتى قبل اندلا ع الحرب وهو تعبير معقد يشمل كل الابعاد الاقتصادية والسياسية والاجتماعية لعملية اعادة البناء بالرغم من أن بعض المراسلين المرافقين "الذين الحقوا بالوحدات العسكرية الامريكية والبريطانية لا يرون مستقبلا زاهرا لهذا التعبير . وهناك ايضا تعابير جديدة مثل الدولة الاعظم الذين يعني الخلل في التوازن الدولي وتعبير " احادية الجانب " الذي يمكن ان يعني تقهقر القانون الدولي .[66]

8. حرب الصور :

ومن الأساليب الهامة والقوية التي استخدمها الامريكيون في حربهم النفسية ضد العراق هي حرب الصور . فمن خصائص هذه الحرب طغيان صور " قوات التحالف " وغياب صور القوات العراقية " . ومن الواضح ان العراقيين تعمدوا عدم

---

[65] www.pna.gov.ps/Arabic/details.asp?Docld=110

[66] انظر التفاصيل في : www.saaid.net/mktarat/iraq/5.htm-23k
www.greenbookstudies.com/active-03/akj12-11-2003.htm

السماح بتصوير قواتهم لا قبل المعركة ولا خلالها . وبالرغم من أن ثمة معلومات تؤكد وقوع ما لايقل عن 30 ألف إصابة في صفوف القوات الامريكية فقد غابت إلى حد ما صور الضحايا من المدنيين الذين تتراوح عددهم ، حسب التقديرات ، بين خمسة آلاف وسبعة قتيل . وفي حين غابت صور الضحايا ، برزت الغارات الجوية ، والقصف المدفعي ، والانفجارات . كما غابت صور القتلى والجرحى من الجيشين الأمريكي والبريطاني ، وجرى بذلك تغيب " صدمة الحرب " .

وفي المقابل أظهرت الصور عدم التكافؤ الشاسع بين القوى المتحاربة ، فمن ناحية هناك آلة عسكرية عصرية هائلة هي الأهم والأقوى في التاريخ . ومن ناحية ثانية هناك قوات غابت عن الصورة . قوات ضعيفة ، في بلد أنهكتها الحروب ، وأرهقها الحصار ، وأذلتها السلطة ، وتفتقر إلى التغطية الجوية ، ولا تملك أسلحة حديثة .

والامريكيون لم ينشروا صورا عن القصف المروع الذي بلغ بمعدل 1150 غارة يوميا ، ولكن في المقابل حرص الاعلام الأمريكي على تصوير جثث قيل أنها لعراقيين قتلهم صدام حسين . وامتنع عن اظهار جثث العراقيين الذين قتلهم الجيشان الأمريكي والبريطاني و صور القتلى والجرحى من جنودد الجيش الامريكي والبريطاني .

ان الصور ، بكل بساطة ، غير موجود ، أو هي موجودة ولكن غير منشورة ، أو يمنع نشرها . فالتعتيم أحد أسلحة الحرب الإعلامية وبالتحديد حرب الصور النفسية . وتستهدف امريكا من اتباع هذا الأسلوب هو الابقاء على " الحرب النظيفة " والحرب " الحضارية " الخالية من صور الفظاعات التي لا تساهم في تعبئة الجبهة الداخلية وتعظم من حقد وكراهية العراقيين والعرب والمسلمين للأمريكيين حلفائها . ولأن أمريكا تدرك تأثير الصورة فهي لا تريد أن يظهر جنودها وهم جرحى أو مشوهين أمام أهلهم . لذلك قامت بمراقبة عمل مراسلي الحرب خلال المعارك . وبالتالي كثيرا ما غابت الصورة أو جرى تغييبها عمدا .

وترتيبا على هذا الهدف فقد ظهر المراسلون في التحقيقات التلفزيونية أكثر بكثير مما ظهرت صور الحرب وبدى مقدم نشرة الأخبار وكأنه ، " جنرالا " يطالب تقارير من مراسليه على جبهات القتال. وأصبح الانتقال من مراسل إلى آخر ، ومن مكان إلى آخر أكثر أهمية وإثارة وتشويقا من متابعة شؤون المعارك وصورها . والمفارقة الكبيرة هنا هي أنه على الرغم من كثرة المراسلين وتواجدهم على مختلف الجبهات ، فقد كانت صور الحرب متشابهة إلى حد شديد وغريب . بل كادت الصور، ومعها الاخبار والمواضيع ، تكاد تكون هي نفسها على مختلف الشاشات وفي مختلف البلدان . فالصور بغيابها المرير أو بحضورها الطاغي ، كانت أيضا ضعيفة ومضللة .

وكما حصل في حرب العام 1991 ، تكررت ظاهرة ملفتة تتعلق بصور الحرب هي ظاهرة الندوات والنقاشات المستفيضة التي تناولت هذه الصور وحللتها وناقشت معانيها في مختلف وسائل الاعلام . وطرحت في هذه النقاشات أسئلة كثيرة حول نقل صور الأحدث مباشرة عبر التلفزيون ، وما اذا كان يستحسن عدم نشر صور الجرحى والقتلى وغير ذلك من الأسئلة .

واستكمالا لحرب الصور فمع الإحتلال تغيرت الصورة ، وإختفت وجوه وصور وحلت أخرى محلها . حلت صور الجندي الامريكي المتفوق ، الشجاع ، الإنساني ، المحرر ، الآتي بالديمقراطية والحرية وحلت كذلك صور الجندي العراقي المهزوم ، الأسير والمواطن العراقي المحتل ، والسياسي العراقي العائد من المنفي مع قوات الإحتلال ، والوطن العراقي الذي ينزف . وركزت الصور الأمريكية ، حتى قبل الإحتلال ، على الجندي الأمريكي في مختلف حالاته حين يودع العائلة ويغادر البلاد إلى أرض المعركة ،وحين يتدرب على مواجهة قساوة الصحراء وعلى الوقاية من أسلحة الدمار الشامل والجيش يؤمن للجندي كل ظروف الراحة الممكنة ، والغذاء الجيد ، والتسلية ، والنظافة والحمامات في الهواء الطلق . و الجندي في الجبهة يتفانى في القتال ، ويرتاح من عناء الحرب ،و يتقدم في العراق ويحتل ، ويساعد على إخماد النيران المشتعلة في أنابيب النفط ، ويوزع المياه والمساعدات والمواد الغذائية على المواطنين العراقيين ، ويحرس الأسرى المنبطحين أرضا ، وينقذ جندية أمريكية من الأسر في مستشفى عراقي ،

ويتحدث مع طفل عراقي ويلاطفه ، ويحمل طفلة عراقية لحمايتها " بينما كانت فرقته منذ لحظات قد قتلت أمها وأصابت أبوها واخوها بجراح بالغة .

إذن " الصور " الممسرحة "كانت كثيرة . و لكن لعل من أهمها وأكثرها انتشارا صور إسقاط تمثال صدام حسين في ساحة الفردوس في بغداد. في الصحافة الامريكية هناك من وصف هذ الصور ب" المظفرة " أو " المؤثرة " أو " الاحتفالية " . وليس من الضروري ان تكون صور الدعاية جميلة جدا . يمكن أن تكون بشعة ، مثل تلك الصور التي بدى فيها العراق بلدا متخلفا . وكأن المقصود هو الايحاء للمواطن الامريكي بان الجندي الامريكي يحمل معه إلى العراق رسالة ديمقراطية وحرية وحضارة وتمدن . اما الابشع فكانت صور المقابر الجماعية لضحايا صدام من المواطنين العراقيين . وهناك صور كثيرة ناقصة أيضا . فإذا كانت الدعاية الأمريكية بالغت في نشر صور " إنجازات قوات الاحتلال في اقتحام بيوت العراقيين ، وقمعهم ، ومطاردة المقاومة ، فإنها بالغت أيضا في منع التقاط او اخفاء " صور " أخرى ، هي صور الجنود القتلى ، وصور نقل جثث هؤلاء الجنود إلى أمريكا ثم تسليمها إلى ذويهم . [67]

ونختم حديثنا عن الصور كأحد الاساليب النفسية بالقول أن الحرب النفسية التي خاضها الأمريكيون والعراقيون شهدت إستعمالا قويا للصورة بلغ ذروته عندما ألقت القوات الأمريكية القبض على الرئيس السابق صدام حسين وهو مذلول وبأبشع صورة . وقبل ذلك تجاوزت البشاعة كل الحدود في الحرب النفسية الأمريكية مع عرض جثتي عدي وقصي صدام حسين المشوهتين . وقبل ذلك سمح الامريكيون بعرض صور مذلة ، حسب اتفاقية جنيف ، للأسرى العراقيين ، ووزعوا صور القيادات العراقية المطلوبة وقد وضعت على ورق اللعب ، وكأن سقوط صدام حسين وقادة نظامة هو مجرد لعبة

9. تبادل المصالح بين المؤسسة السياسية والإعلامية وتسويق الحرب :

كما سبق القول فقد جندت الادارة الأمريكية المؤسسات الاعلامية والاعلاميين وعبأتهم لتحقيق الاهداف النفسية للحرب . وفي الواقع ان المسألة ليست مسألة تخلي هذا الصحافي أو ذاك عن حياديته وعن مهنيته ، ولا هي مجرد " حمية وطنية " عند بعض مقدمي البرامج أو منشطي " حلقات الحكي " ، وإنما المسألة أبعد من ذلك بكثير . فقد تحقق للإدارة الامريكية ذلك ونجحت في تعبئتهم وتوظيفهم انطلاقا من مبدأ " تبادل المصالح " . فشبكات التلفزة تدافع عن الحكومة وسياساتها وخياراتها ، والحكومة تضع القوانين التي تساعد هذه الشركات الضخمة ان تزداد ضخامة ، وتمكنها من ابتلاع الشركات الصغيرة ، ومن احكام سيطرتها على السوق الاعلامي . وبالرغم من غياب الرقابة في الولايات المتحدة ، فإن النظام الاعلامي والبيئة والنظام السياسي تجد فيه المجموعات الإعلامية الكبرى أسبابا وجيهة جدا لتقديم الأخبار بما يرضي السلطة ، ولا تجد سببا واحدا لكي تتصرف بخلاف ذلك .

ومن جهة أخرى حرصت شبكات التلفزة على أن تعطي الجمهور ما يريد ان يراه ، إذ لا بد من إرضاء الجمهور. " الجمهور كان يريد تغطية مظفرة للحرب . وعليه فإن الاخبار التلفزيونية لم تغط الحرب إنما هي روجت لها " . وقد ساهمت هذه الشبكات التلفزيونية الامريكية في تغييب الاخبار والاحداث الدولية عن المشاهدين . فعلى سبيل المثال سخرت شبكة " فوكس نيوز " امكانياتها الاعلامية للترويج للحرب بالاستعانة بحوالي مئة مراسل ومصور وتقني أرسلتهم إلى مختلف الجبهات أو " دمجتهم " بوحدات عسكرية أمريكية وبريطانية . وقد انتصرت فوكس نيوز " المحافظة المتعصبة إلى حد المغالاة والتطرف والهلوسة ، في حرب الاعلام على منافسيها عن طريق اتباعها لسياسة هجومية وشعبية . عموما شبكات التلفزة لم تناقش ولم تفسح في المجال

---

[67] www.194.165.135.200/articles/hattar/previous/p14.htm و
www.al-eman.com/karat/details.asp?ID=4460

لمناقشة مبررات وحجج الادارة الامريكية في شن الحرب على العراق . وهي لم تنقل اخبار الحرب بقدر ما عملت على " تسويق " الحرب . [68]

11. **تطويع الاعلام لرص الصفوف :**

وانطلاقا من مسألة تبادل المصالح بين المؤسسة الاعلامية والمؤسسة السياسية ، عمدت الصحافة الامريكية إلى " رص الصفوف " وراء القوات الأمريكية ، وإعتمدت على المصادر الرسمية فقط ، من دون تدقيق ولا مراجعة . وقد كررت الصحافة ما تريده ادارة بوش من دون أي موقف نقدي . وقد بدأت إشكالية الاعلام الامريكي عندما اختفت الحدود بين " الهيمنة " وبين " الوطنية " وأصبح الصحافي الأمريكي " داعية وطني " يتبني طروحات الادارة الأمريكية ويتجاهل الجوانب المخالفة لها . [69]

وبهذا الاسلوب النفسي رأى المواطن الامريكي الحرب عبر شاشات التلفزة أو عبر الصحف والمجلات من منظار الجندي الامريكي والجيش الامريكي ووجهة النظر الامريكية . وبالطبع فإن هذه الرؤية طغت عليها الدعاية على التغطية الاعلامية المحايدة .

12.منطق البيع والشراء :

كما وظفت أمريكا في حربها النفسية ضد العراق استراتيجية البيع والشراء حيث قامت الادارة الامريكية بتوزيع ملايين الدولارات على رؤساء القبائل قبل واثناء بدء العمليات لشراء ذممهم ولتوفير الدم الامريكي .ويعبر منطق صفقات البيع والشراء عن نفسه متناميا مع السوق لإتقاء الغضب الامريكي .

وفي مثل هذا الأسلوب لا يكون أمام الافراد الآخرين إلا الإذعان لما هو مطلوب لنيل الرضا حتى وان اضطروا الى تسخير قوتهم وثروتهم ومياههم وبحارهم وفكرهم وجهدهم بحيث يكون كلها في خدمة أي قرار امريكي بلا مراجعة او مساءلة . وإذا ما اختار الافراد التردد ، فان الولايات المتحدة تعطي نفسها حق التصرف منفردة ومن ثم ترتب لنفسها سلطات تحدد هي حجمها ومداها بقرار منفرد بغير شريك. فمن حقها ان ترد العدوان بمثله أو أن تردع نوايا الاعداء . واخيرا فمن حقها ان تختار آخرين تضربهم لكي تؤدب غيرهم . ومعنى ذلك انها حروب على المزاج ، والضحية هي الجبهات الاسهل غالبا حتى تتم استعراضات العقاب . وترى الجبهات الاصعب وتتعظ بغير تكاليف او مصاريف . [70]

13.الضربة الإستباقية :

واستخدمت امريكا كذلك في حربها النفسية ما يسمى بالضربة الاستباقية . حيث انتقات الاستراتيجية الامريكية الجديدة من الواقعية الضيقة في عهد بوش الاب الى الليبرالية المتفاءلة في عهد كلينتون الى شكل جديد من الاممية يقوم على ثلاث مقومات هي : من الردع الى الضربة الاستباقية ومن الاحتواء الى تغيير الانظمة و من الازدواجية الى الهيمنة . هذه هي القيم التي يتوهم باعة الوهم الامريكي انها اساس ايديولوجيا الانتشار الامريكي الراهن .[71]

14. التمهيد المروع للحرب :

إستخدمت الولايات المتحدة اسلوبا آخر في حربها النفسية ضد العراق الا وهو التمهيد المروع . وأسلوب التهيد المروع هو أسلوب تقتضي أمريكا من وراءه توفير الدم الامريكي وتطبيق سياستها في حروب الامبراطورية "المفرطة " ، التي تبدأ

---

[68] التفاصيل في : www.hanitzotz.com/alsabar/163/ifti.htm و www.pna.gov.ps/Arabic/details.asp?Docld=110

[69] www.alitijahalakhar.com/archive/111/the_file111.htm#eqobia

[70] محمد حسنين هيكل ، مهمة تفتيش في الضمير الامريكي ، الحلقة الثانية والاخيرة ، 2003/1/31 (موقع صحيفة الخليج على الانترنت)

[71] السيد ولد أباه ، وقفة مع باعة الوهم الامريكي ، الشرق الاوسط 2003/5/6 www.asharqalawsat.com/view/leader/2003,05,07,169396.html

دائما بتمهيد مروع بطيران عالي الكفاءة مخيف في قوة نيرانه وفي العادة ضد عدو ضعيف ومكشوف أو عدو كما العراق الذي انهكته العقوبات والحصار والامراض والشرور السياسية .

وبحسب محمد حسنين هيكل " هذا النوع من قوة النيران لا يكلف غير ثمن " الوقود والذخيرة " فهو أرخص انواع الحروب على المهاجم واغلاها على المستهدف به ، ذلك أن في هذه السياسة لا تهم حياة الآخرين ولا منشآتهم .[72]

وتبعا لهذا الاسلوب النفسي كانت مهمة الدعاية الأميركية أن تخترق صفوف العراق بمقولتين : .

الأولى: أنه لا أمل في الانتصار او الصمود أمام قوة كاسحة لا ترد . من ثم فقد جرى التجهيز للحرب على الهواء مباشرة، وعبر شاشات التلفزيون، ومع انباء . صحيحة أو كاذبة . عن اسلحة أميركية تصيب الجيوش المعادية بالصمم والعمى وفقدان النطق بعد أن تتلقى جرعات من قنابل تقطع الاتصالات وتعطل كل شيء الكتروني، بما فيها أجهزة تنظيم ضربات القلب.

أما المقولة الثانية فهو أن قيادة المعركة . وهو صدام حسين ونظامه في هذه الحالة . قيادة ذاهبة ومقضي عليها بالفناء، وللإيهام بأن ذلك هو البديل الوحيد بدأ الحديث عن مرحلة ما بعد صدام، وهل يتولاها جنرال أميركي أم جنرال عراقي، وامتد حديث البدائل والتصورات لقضايا توزيع كعكة النفط، وتوزيع عقود الاعمار، بل ودراسة اصدار عملة عراقية جديدة وبديلة للدينار العراقي. إنها عملية «التوريث» لنظام كان في لحظة الحرب يعمل ويقاوم على أي حال . ومن ثم فقد بات الجندي العراقي يتساءل عن الذنب الذي يدعوه لمواصلة الحرب طالما ان النصر ليس من نصيبه والقيادة ذاهبة بلا ادنى شك .

وقد أحكم خبراء الدعاية هذه الصيغة، وتضافرت معها ظروف عراقية داخلية كموقف المعارضة أو الأكراد. ولكن كان للصمود العراقي في الساعات الأولى من الحرب أهميته في احداث اثر معاكس إذ تأكد لهم أن الجيش العراقي قادر على القتال وليس كل مايريده العدو يمكن أن يتحقق فغارته الأولى فجر الخميس . على سبيل المثال .كانت تستهدف رأس صدام حسين، ولكن ذلك لم يحدث. [73]

15. إثارة الهلع والفزع :

المهم في الحرب النفسي هو ضرب معنويات العدو ولقد لعبت الحرب النفسية دورا هاما في الحرب ضد العراق ، في عمليات كبيرة استعملت فيها التصريحات والبيانات والمنشورات والملصقات والرسائل الصوتية والإذاعة الميدانية. وحين لجأت واشنطن إلى التهديد أرادت بذلك تخويف صدام حسين وجيشه وشعبه وإبلاغه بما وصلت إليه قوتها العسكرية من فعالية وقدرة تدميرية هائلة .

وفي منتصف آذار / مارس 2003 ومع وصول الحشد الامريكي إلى ذروته سربت وزارة الدفاع صورا ومعلومات حول عملية اختبار قنبلة جديدة ضخمة فجرتها وتعرف بإسم " مواب " وهي اكبر قنبلة غير نووية. وكان الهدف من الإعلام عن هذه القنبلة هو نشر الرعب في قلوب الجنود العراقيين ودفعهم إلى الإستسلام أو الهروب من أمام الموت . وفي الواقع فإن الكشف عن هذا السلاح دورا اساسيا في تعزيز الحرب الإعلامية التي رافقت الاعداد لعملية " الصدمة والرعب " . وكانت لهذه الحرب النفسية آثارها الحاسمة في دفع قوات صدام حسين إلى الاستسلام من دون قتال . [74].

وكانت الطائرات الامريكية والبريطانية ، طيلة الأسابيع التي سبقت الهجوم العسكري قد ملأت سماء العراق بملايين المنشورات الدعائية التي بلغ تعدادها تعداد الشعب العراقي (25 مليون) والتي دعت الجنود العراقيين إلى الاستسلام ، وحثت المواطنين على التعاون مع " قوات التحالف " التي تخوض " حرب تحرير العراق من دكتاتورية صدام حسين ".

---

[72] محمد حسنين هيكل ، مرجع سبق ذكره .

[73] إضاءة مصرية، البروباغندا والحرب ، صحيفة البيان ، الملف الاسبوعي ، الاربعاء 24 / مارس 2003 م
http://www.albayan.co.ae/albayan/alarbea/2003/issue177/highlights/2.htm

[74] صحيفة الوطن القطرية ، 14 تموز / يوليو 2004

كما ركزت الحرب النفسية على إزاحة صدام حسين عن السلطة وترك العراق هو وولديه وبعض القياديين . ونصح كولن باول الاجانب بمغادرة العراق . وطلب الرئيس بوش من الجنود العراقيين ان يتصرفوا بشرف ويحموا بلادهم بالسماح لقوات التحالف بالدخول سلميا بهدف تصفية اسلحة الدمار الشامل .

وفي الايام الاولى للحرب لجأت الدعاية الامريكية – البريطانية في الجنوب ، الى استعمال مكبرات الصوت لإذاعة رسائل صوتية تشكل أجزاء دقيقة من البناء الدعائي جعل من " إذاعة صوت النهرين " (تبث 24 ساعة في اليوم). واطلق على المرحلة الأولى التي ركزت على الدعاية الموجهة للجنود وإرشادهم إلى كيفية الاستسلام ، اسم " مرحلة الدعاية السوداء " . اما المرحلة الثانية فهي مرحلة الدعاية البيضاء " والتي ركزت في رسائلها على المدنيين للسيطرة عليهم ولمواجهة واعاقة الدعاية العراقية .

وخلال ايام الحرب الأولى كانت اذاعة قوات التحالف تبث من محطة اذاعية جوالة عبر اربع موجات قصيرة ومتوسطة وموجة اف ام ، برامج مركبة تتغير باستمرار حسب الاحتياجات العسكرية اليومية ، من دون اللجوء الى الطابع العسكري الواضح والمباشر ، وتركز على ان قوات التحالف موجودة في العراق لمساعدة الشعب العراقي للانقلاب على نظام صدام حسين المجرم وتمكينه من ادارة شؤونه بنفسه ، وبأن الامريكيين سيكون دائما الى جانبهم فقوات التحالف تبذل جهودا كبيرة لكي يتم وضع حد لعذاب الشعب العراقي بفعل اساءات صدام حسين .

ولجأت الاذاعات الى بث الاغاني باللغتين العربية والانجليزية . وبهدف تأمين مزيد من سهولة التحرك والتنقل ، جرى جمع البرامج واذاعاتها بواسطة طائرات كوماند سولو ادارتها وحدة العمليات الخاصة 193 التابعة لسلاح الجو الامريكي . ولمزيد من الفعالة وللتأكد من وصول رسائل الدعاية الموجهة ، عمد البريطانيون الى توزيع اجهزة تراتزستور على السكان تمكنهم من الاستماع الى " إذاعة المعلومات " .

إن هذه الحرب وبكل المقاييس كانت " مناورة مسلحة وحرب إثبات " ، تهدف إلى تخويف دول " محور الشر " وغيرها وردعها عبر استعراض جبروت الجيش الامريكي وما يملكه من أسلحة جديدة فتاكة وما يتمتع به من مقومات قوة لا تضاهي ولا مثيل لها في التاريخ . كما تهدف إلى التأكيد على أن هذا الجيش قد تجاوز عقدة فيتنام ، ولم يعد يتخوف من وقوع خسائر في صفوفه ، في حين أنه يتسبب بوقوع خسائر جسيمة في صفوف العدو . [75]

ثالثا : الخاتمة :

بعد المناقشة المستفيضة لأساليب الحرب النفسية ضد العراق يمكن القول ان هذه الحرب كشفت الآتي :

- الأهمية المتزايدة لإستراتيجيات الإقناع والتأثير والتلاعب في إدارة العلاقات الدولية .
- أن الحرب الامريكية على العراق كانت عملية طويلة بدأت مع صعود المحافظين أو الصهاينة الجدد في أمريكا مع بداية ولاية جورج بوش .
- لقد خططت امريكا للإعلام دورا لا يقل أهمية عن دور القوات العسكرية نفسها ، في إلحاق الهزيمة بالعراق . فقوات الغزو حاولت إسقاط النظام العراقي وجيشه ليس عسكريا ، بل معنويا من خلال الدعاية وتحريض الشعب للثورة على النظام .
- أن هذه الادارة قد غيرت طبيعة التعامل مع الاعلام من تغطية محايدة للأخبار إلى أداة دعائية تستفيد من دروس النازي الاساسية في ترويج الأكاذيب على أوسع نطاق وبكفاءة عالية .

[75] وليد شميط ، مرجع سبق ذكره ، ص 113 و114 .

- أن أجهزة الإعلام وتقنياتها الفضائية العصرية وسرعة نقل المعلومات والتحكم فيها بلغت درجة غير مسبوقة وغير متاحة للإنسان من قبل . ومن هنا كان من الضروري إدارة عملية تدفق المعلومات والتحكم فيها بقدر أكبر من الدقة والسيطرة بصورة إندمجت فيها المسافة بين إدارة المعركة العسكرية والمعركة الإعلامية .
- و أشارت هذه الحرب الى أن التناقض الكبير الذي ظلت تعاني منه الحضارة الغربية ظل قائما بين قناعاتها الفكرية وما تقرره دساتير وقوانين معظم دولها حول الاعلام الحر وحق المجتمع والأفراد بالتمتع بصدق المعلومة والمعرفة وبين قدرة أصحاب المصالح وقوى الرأسمال العالمي والشركات الكبرى وأجهزة الدولة الباغية على امتلاكه والسيطرة عليه وتسخيره لمصلحة أناس دون آخرين ، وغالبا لخدمة الأقلية وتزييف وتضليل وعي الأغلبية وتشكيل الرأي العام حسب مصالحهم وأهوائهم بما في ذلك خوض الحروب وتدمير الحضارة الإنسانية وقتل الناس بغير حق وزرع الموت والكراهية خدمة للمصالح الأنانية الجشعة القائمة على الاستغلال بديلا للتبادل الحر بين الشعوب .

رابعا : قائمة المصادر :

1. الكتب :

1. حامد عبدالله ربيع ، الحرب النفسية في المنطقة العربية ، بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، 1975 .
2. حسن عماد ، التغطية الإخبارية للتلفزيون ، القاهرة : المكتبة الاكاديمية ، د.ت .
3. ديفيد بارساميان ونعوم تشومسكي ، الدعاية والرأي العام ، تعريب إبراهيم يحيى الشهابي ، الرياض : مكتبة العبيكان ، 2004 م .
4. شاهيناز طلعت ، الدعاية والاتصال : دراسة نظرية تطبيقية على الوثائق السرية البريطانية عن ثورة مصر سنة 1919 ، 1987 .
5. صالح أبو إصبع ، الاتصال والاعلام في المجتمعات المعاصرة ، عمان : دار آرام للدراسات والنشر والتوزيع ، 1995 .
6. عاطف عدلي العبد ، الاتصال والرأي العام ، القاهرة : دار الفكر العربي ، 1993 .
7. عاطف عدلي العبد ، الاتصال والرأي العام : الاسس النظرية والإسهامات العربية ، القاهرة : دار الهاني للطباعة ، 1989 .
8. على عواد ، الدعاية والرأي العام : مضمون ونماذج من الحرب في لبنان والخليج – تجارب دولية ، ط1 ، بيروت : مؤسسة نزيه كركي للتصاميم والطباعة والإعلان ، 1993 .
9. مصطفى الدباغ ، المرجع في الحرب النفسية ط1 ، بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، 1998 .
10. محمود أبو زيد ، الشائعات والضبط الاجتماعي ، القاهرة : د.ن ، د.ت

معتز سيد عبدالله ، الحرب النفسية والشائعات ، القاهرة : دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، 1997 .

11. محمد عثمان الخشت ، الشائعات وكلام الناس : أسرار التكوين وفنون المواجهة ، القاهرة : مكتبة إبن سينا ، 1996 .
12. محمد عبدالقادر حاتم ، الاعلام والدعاية ، القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، 1972 .
13. وليد شميط ، إمبراطورية " المحافظين الجدد " : التضليل الاعلامي وحرب العراق ،ط1 ، بيروت : دار الساقي ، 2005 .

2. **. الصحف :**

صحيفة الوطن القطرية ، 14 تموز / يوليو 2004 .

3. **. المجلات :**

- مجلة وجهات نظر ، العدد الحادي والستون ، فبراير 2004 .
- مجلة الدراسات الإعلامية ، العدد 115 ، إبريل / يونيه 2004 .
- خالد الحروب ، شؤون عربية ، العدد 113 ، ربيع 2003 .

3. التقارير :

1. التقرير السنوي للجنة حماية الصحفيين الصادر في مارس 2004 ، نيويورك .
2. التقرير السنوي لمنظمة " صحفيون بلا حدود عام 2003 الصادر في نارس 2004 – نيويورك .

4. المؤتمرات والندوات :

2. جهاد الخازن ، المؤتمر السنوى العاشر ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، 9 – 11 كانون الثاني / يناير 2005 م ، فعاليات اليوم الثاني ، الجلسة الثالثة ، دور الاعلام العربي في صياغة وجهة النظر الغربية إزاء الغرب .
3. جيمس زغبي ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، المؤتمر السنوي العاشر ، الاعلام العربي في عصر المعلومات ، 9 – 11 كانون الثاني / يناير 2005 ، فعاليات اليوم الثاني ، 10 يناير ، 2005 م .
4. فؤاد زيدان ، تعامل الاعلام العربي مع أبرز القضايا العربية ، محاضرة ألقاها بجامعة الامارات ، 11 ديسمبر 2004 م .

5. الانترنت :

www.pna.gov.ps/Arabic/details.asp?Docld=110
www.194.165.135.200/articles/hattar/previous/p14.htm
www.hanitzotz.com/alsabar/163/ifti.htm
www.al-eman.com/karat/details.asp?ID=4460
www.alitijahalakhar.com/archive/111/the_file111.htm#eqobia
www.asharqalawsat.com/view/leader/2003,05,07,169396.html
www.saaid.net/mktarat/iraq/5.htm-23k
www.chez.com/kaghat/articles/laaziz1.htm
http://www.albayan.co.ae/albayan/alarbea/2003/issue177/highlights/2.htm